الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

لهجة أولاد سيدي عبيد_ ولاية تبسة_ وعلاقتها باللسان العربي الفصيح
دراسة صوتية صرفية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصّص: لسانيات عامة

إعداد الطالبات:
- إيناس بوراس
- نجوى مسعودي
- منى صحراوي

إشراف:
أ. د/ نور الدين مهري

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2023/06/04

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد العزيز بن هنية	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	رئيسا
نور الدين مهري	أستاذ تعليم عالي	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	مشرفا ومقررا
عبد الحميد بوترعة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي	ممتحنا

الموسم الجامعي: 1443 هـ / 1444 هـ- 2022 م / 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين ﴾

سورة النمل[الآية:19]

شكـر وعرفـان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، رواه الترمذي بسند صحيح، وقال أيضا: "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"، رواه أحمد وأبو داوود بسند صحيح.

يشرفنا في المقام الأول أن نتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدّكتور "**نور الدين مهري**" على قبوله الإشراف على هذه المذكرة وما بذله معنا من جهود، وما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات سديدة بأسلوب راق وتواضع في العمل، فجزاه الله خير الجزاء، وأمد في عمره، ومتعه بالصحة والهناء.

كما نتوجه بجزيل الشكر إلى جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي التي منحتنا الفرصة كي نحصل العلم ويسرت لنا سبل نيله.

ويسرنا في هذا المقام أن نشكر الأساتذة الذين ساعدونا في إنجاز هذا البحث من قريب وبعيد ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع.

مقدمة

الحمد لله حمدًا كثيرا طيبًا مباركا فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد:

يُعدّ علم اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية التي تتناول بالدرس والتحليل اللهجات المختلفة قصد الكشف عن أسرارها، وتحليل ظواهرها، والتعرف على سنن التطور اللغوي التي أدّت إلى عدة تغيّرات لهجيّة انبثقت عن أصلها اللغوي.

وإذا كانت كتب اللغة القديمة لم تهتم كثيرا بدراسة اللهجات كلٍّ على حدة، على الرغم من ورود إشارات كثيرة في تلك الكتب إلى اللهجات كما في كتاب سيبويه، وورود موضوعات خاصة باللهجات كما في الخصائص لابن جني... بل لقد وصلتنا عدة كتب بعنوان: (اللغات) ككتاب يونس ابن حبيب، والفراء، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي... غير أن هذه الكتب كانت تكتفي بالوصف، دون تحليل ظواهر تلك اللهجات وتفسير متغيراتها، ومقارنة بعضها ببعض إلا في هذا العصر الذي اهتم فيه علماء العربية المحدثون بدراسة اللهجات اهتماما كبيرا، حتى أصبح علم اللهجات اليوم علما هاما من علوم اللغة، وفرعا من فروع اللسانيات، يختص بدراسة الظواهر اللغوية الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية التي تحْدث في لغة من اللغات بسبب اختلاف اللهجات، كالإبدال، والقلب، والهمز، والتسهيل، والحذف، والاختلاس...

وهكذا فقد عرف النصف الثاني من القرن العشرين وما بعده نشاطا واضحا في دراسة اللهجات العربية، ظل يتنامى ويزداد زخما عبر السنين، وصار كغيره من العلوم محل دراسة اعتنت به الجامعات العربية، وقامت المجامع اللغوية العربية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد بتشجيع الأبحاث والدراسات في هذا المجال، لأنه يؤدي إلى فهم طبيعة اللغة، ومراحل نشوئها وتطورها وبيان تاريخها.

وقد ظهرت الكتب والبحوث المختلفة التي تعتني بدراسة اللهجات، وصار البحث في هذا الموضوع أمراً مهمّاً تناولته دراسات أكاديمية متعددة شملت مختلف لهجات عالمنا العربي، ومنها اللهجات الجزائرية التي تمت دراستها في رسائل ومذكرات ومقالات مختلفة شملت مناطق عديدة وأقاليم مختلفة، منها: اللهجة العاميّة وأصولها الفصيحة في ولاية النعامة، دراسة صوتية دلالية، لأسماء مصطفاوي، والجذر العربي الفصيح للهجة سوق اهراس لغنيّة بوحوية، وظواهر مختارة من لهجة ميلة، دراسة صوتية صرفية، لسراوي سهام، ومسيلي وردة. إضافة إلى ما كتبه أستاذنا الدكتور نور الدين مهري من كتب ككتاب معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، وما نشره من مقالات مختلفة في هذا المجال.

وتأسيسا على هذا جاء موضوع هذه المذكرة موسومًا بـ: (لهجة أولاد سيدي عبيد _ ولاية تبسة_ وعلاقتها باللسان العربي الفصيح دراسة صوتية صرفية).

وإذا كان لكل دراسة دوافع ذاتية مرتبطة بذاتية الباحث وأخرى موضوعية، فإنّ دراستنا هذه رغبة ذاتية للتّعمق في الدراسات اللغوية الحديثة، ولتأكيد الصلة الوثيقة بين اللغة العربية الفصحى ولهجاتها.

وأمّا الدوافع الموضوعية فتمثلت في أنّنا أردنا أنْ نفسّر بعض أهم الظواهر الصوتية في لهجة أولاد سيدي عبيد لمعرفة الرابط المشترك بينها كلهجة عاترية من لهجات ولاية تبسة بالجزائر وبين اللغة العربية الفصحى.

وإشكالية هذا البحث الرئيسة تتمثل في:

ما مدى العلاقة بين لهجة أولاد سيدي عبيد واللسان العربي الفصيح، وهل هناك ظواهر لغوية في هذه اللهجة تثبت أصالتها اللغوية، وانتماءها العضوي إلى العربية؟

ويمكن أن نُدرج تحت هذه الإشكالية الرئيسة جملة من الإشكاليات الفرعية تتمثل في:

– هل هناك ظواهر صوتية في لهجة أولاد سيدي عبيد تثبت انتماءها للغة العربية الفصحى؟

– وهل هناك ظواهر صرفية في هذه اللهجة تثبت ذلك الانتماء؟

– وهل هذه الظواهر اللغوية تسير وفق سنن العرب في كلامها؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات كانت خطتنا في هذا البحث مبنية على مدخل وفصلين ختمناهما بخاتمة لخّصنا فيها أهم نتائج البحث.

أمّا المدخل فقد عرضنا فيه إلى التعريف بعرش أولاد سيدي عبيد، وكذلك لمحة عن "سيدي عبيد الشريف" إضافة إلى التعريف بالمنطقة التي يتواجد فيها عرش أولاد سيدي عبيد.

وأمّا الفصل الأول فقد عنْونّاه بـ: اللهجات العربية وعلاقتها بالعربية الفصحى، وتطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث: اشتمل الأول على عدة تعريفات مهمة، كتعريف اللسان واللغة واللهجة، وكان عنوان المبحث الثاني: اللهجات العربية القديمة وعلاقتها بالفصحى، وأمّا المبحث الثالث فكان عنوانه: اللهجات العربية الحديثة وعلاقتها بالفصحى.

وأمّا الفصل الثاني فقد كان فصلا تطبيقيًّا لهذه الدراسة، وقد اشتمل على مبحثين: مبحث صوتي تناول بعض التغيرات الصوتية التي احتوتها هذه اللهجة، ومبحث صرفي عالج بعض التغيرات الصرفية.

وأمّا الخاتمة فكانت متضمنة أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

والمنهج الذي فرضه علينا هذا الموضوع هو المنهج الوصفي، وهو المنهج المناسب لدراسة اللهجات؛ كونه يهدف إلى وصف اللهجة كما هي في فترة زمنية محددة وفي مكان محدد، وذلك بالحديث عن الظاهرة اللغوية كما هي في اللهجة، ثم القيام بوصفها تحليلا

وتعليلا وتفسيرا، وبيان صلتها بالعربية الفصحى اعتمادا على معاجم اللغة وكتبها القديمة والحديثة.

فمن المعاجم المعتمدة: العين للخليل بن أحمد، ومقاييس اللغة لابن فارس، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده المرسي، ولسان العرب لابن منظور، وغيرها...

ومن كتب اللغة القديمة: كتاب سيبويه، والخصائص لابن جني، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي، والصاحبي لابن فارس، وشرح المفصل لابن يعيش، والممتع الكبير في التصريف لابن عصفور وغيرها...

ومن كتب اللغة الحديثة: الأصوات اللغوية وفي اللهجات العربية لإبراهيم أنيس، وعلم الأصوات لكمال بشر، ومناهج البحث في اللغة لتمام حسان، ومدخل إلى علم اللغة لرمضان عبد التواب، وغيرها...

أمّا فيما يخص الصعوبات التي واجهت البحث خلال إنجازه فتكمن في:

سعة البحث وتشعبه، حيث إن الإحاطة بأهم الظواهر الصرفية والصوتية ودراستها بشكل مفصل في هذه اللهجة يتطلب مساحة بحثية وزمنية أوسع مما هو متاح لنا، فكثيرا ما نصطدم بالعدد المحدود من الصفحات المطلوب منا الالتزام به، مما يتسبب في ضغط الدراسة كمًّا وكيفا، ولكننا تغلبنا على هذه الصعوبة بتقليل الظواهر اللغوية المدروسة، واختصار الدراسة قدر الإمكان حتى لا نتجاوز المقدار المسموح به في عدد الصفحات.

ونتمنى أن نكون قد أدينا بعض الواجب، وعالجنا هذا الموضوع على وجه يرضى عنه رب العالمين، ثم يرضَى عنه بعد ذلك أولوا العلم والمعرفة والفضل.

وفي الأخير، وانطلاقا من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**من لا يشكر الناس لا يشكر الله**"، فإنّنا نشكر الله سبحانه وتعالى كبيرا، فهو الذي يسّر لنا إتمام هذا البحث، كما نتوجه بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل: "**الدكتور نور الدين مهري**" الذي

أشرف على البحث، وبذل جهدا كبيرا في متابعته قراءةً وتصحيحًا وتوجيهًا، زيادة على حسن معاملته، فجزاه ربه الجنة ونعيمها.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والوافر إلى كل أعضاء لجنة المناقشة على ما تحمّلوه من عناء قراءة هذا العمل، وعلى ما سيقدمونه لنا من ارشادات وتوجيهات مع الالتزام مسبقا بأننا سنأخذ بعين الاعتبار كل ملاحظة يقدمونها في سبيل تقويم هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نقدّم الشكر إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "**عبد الحميد بوترعة**" على توجيهاته التي استفدنا منها.

ونعتذر عن كل ما قد يصاحب هذا البحث من نقص أو خطإ، فالعصمة لمن عصمهم الله تعالى من المرسلين، وأما غيرهم فجارٍ منهم السهو والخطأ والنسيان، والكمال لله وحده، وحسبنا أننا استفرغنا جهدنا في الاجتهاد، ونسأله سبحانه وتعالى ألا يحرمنا أجر المجتهدين.

المدخل

في هذا المدخل سنتناول تعريفا بعرش أولاد سيدي عبيد وبجدّهم الولي الصالح سيدي عبيد، كما سنتحدث عن مدينة بئر العاتر التي يسكنها جزء كبير من عرش أولاد سيدي عبيد.

أولا- التعريف بعرش أولاد "سيدي عبيد":

هو أحد الأعراش التي سكنت الشرق الجزائري بمنطقة بئر العاتر ولاية تبسة، وترجع تسميته إلى نسبه الصريح الذي يرتبط بعبيد الله بن خذير بن عبد العزيز بن سليمان بن سالم ابن ابراهيم بن عبد الحليم بن عبد الكريم بن عيسى بن موسى بن عبد السلام بن محمد بن عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مولاي ادريس الأصغر بن ادريس الأكبر بن مولاي عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد رُوي في أحد المراجع أنَّ أحد أجداد عبيد الله وهو سالم جاء من الساقية الحمراء طالبا للعلم، ثم رجع إلى مدينة تلمسان في الغرب الجزائري أين استوطنت ذريته، لكن أحد أبنائه وهو خذير رحل عن تلمسان واستقر به المقام في الشرق الجزائري فكان من ذريته عبيد الله الذي نُسب إليه عرش أولاد سيدي عبيد.[1]

وعرش أولاد سيدي عبيد متوزع بين تبسة وبَكَّارْية والماء الأبيض وصفصاف الوسرى وبئر العاتر والشبيكة، وقد اتسع العرش حتى وصل منهم إلى الجنوب التونسي وأكثرهم في توزر ونفطه والرديف وأم العرائس وقفصة وفريانة والصخيرات والقصرين والكاف وهي أماكن تواجدهم بكثرة.

ويتكون عرش أولاد سيدي عبيد من دوارين هما:

1_ **دوار الماء الأبيض:** الذي أنشئ بمرسوم مؤرخ في 15 ديسمبر 1869م.

---

[1] يُنظر: علي محمد الناصر بن محمد، المشجر الفريد في نسب أولاد "سيدي عبيد الشريف"، دار أدليس للنشر والترجمة والتصميم، الجزائر _باتنة_ دط، 2020م، ص12.

2_ **دوار أولاد سيدي عبيد:** وكانت القبيلة المقيمة به، قد لجأت إلى تونس سنة 1843م، ثم عادت إلى إقليمها في الجزائر سنة 1892م، وقد بلغ عدد خيمهم 1200خيمة.[1]

ثانيا- التعريف بسيدي عبيد الشريف:

هو عبيد الله بن خذير ولي صالح، تلقى تنشئته الأولى في حضن والده الشيخ خذير ابن عبد العزيز، الذي تميّز بالقنوت والطاعة لله باعتباره من الخواص والأولياء الكرام والجهابذة الأعلام، فقد تم تعليمه بالزاوية التي أسسها والده، والتي أمسك زمام أمورها فيما بعد أخوه أحمد بعد وفاته، ومن المؤكد أيضا أنه تلقى الكثير من العلوم في زوايا الجريد المنتشرة في تلك الحقبة.[2]

وزعم بعضهم أن سيدي عبيد الله كل ما لمس بعصاه الحشائش تزدهر، وذات يوم جعل عصاه في الأرض أمامه فانفجرت من تحتها عين ماء وهذه العين كانت موجودة بجبل فوة، ولما كان الماء عذبا زادت شهرته[3]، وكان الناس يقصدونه لينالوا من خيره.[4]

وقد تزوج سيدي عبيد حين تقدم به السنّ بنتا لسيدي "يعقوب الجنحاني" ودخل بها، ثم رأى رؤيا في منامه كأن حنشا خرج منه ولدغه فقص ذلك على أخيه سيدي أحمد، فقال له يرزقك الله بولد وبمجرد خروجه من بطن أمه تتوفى أنت، فكان الأمر كذلك، إذ وهبه الله ولدا سمّاه ذويب وليس له غيره، وفي رواية تولى سيدي ذويب بعد موت أبيه أمور الزاوية، وكان سيدي تليل الولي الصالح قد تزوج بابنة أخرى لسيدي يعقوب الجنحاني (ولي صالح بأمديلة تقع شمال نقرين ببضعة كيلومترات).[5]

---

(1) بيار كاستال، حوز تبسة، تر: العربي العقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010م، ص291/292.

(2) محمود إبراهم، سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والتأثير الديني والجهادي لزاويته، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط1، 2005، ص69_70_71.

(3) مثل هذه المزاعم التي تُروى للأولياء، ويصدقها العامة، وهي لا تثبت علما ولا دينا.

(4) علي محمد الناصر بن محمد، المشجر الفريد في نسب أولاد" سيدي عبيد الشريف"، ص 15.

(5) نفسه، ص 16.

وأمّا عن ضريح سيدي عبيد الشريف فهو يقع في شرق بلدية قنتيس _ وهي بلدية من بلديات ولاية تبسة_ وبقرب الضريح يوجد منزل أهله، وهو منزل قصير مصنوع من الحجارة، يستغلونها الآن في طهي الولائم عند الزيارات. ويقوم عدد من الناس بزياراته سنويا من كل الأماكن في 15 ماي من كل سنة، وتبدأ بالصلاة جماعة، ثم بالصلاة على النبي، وتقديم الدروس الدينية ومختلف الأشعار، ويطعمون الطعام لمدة ثلاث أيام، يكون فيها التعارف ما بين الأجيال، ويقومون بالتجوال في المنطقة قصد التعرف عن الآثار وعلى مكان ضريح الولي وسكناه وتعبده

ثالثا- التعريف بمدينة بئر العاتر

بئر العاتر هي دائرة بولاية تبسة حيث تعتبر ثاني أكبر مدينة في الولاية بعد تبسة، وتقع على بعد 89 كلم جنوب شرق عاصمة الولاية، يحدها من الشمال بلدية صفصاف الوسرى والعقلة المالحة، ومن الغرب بلدية ثليجان ومن الشرق الحدود التونسية، ومن الجنوب نقرين، وتتربع على مساحة قدرها 1713كلم2 ومتوسط ارتفاعها عن سطح البحر بما يقارب 880م، ويتميز الجزء الجنوبي بتضاريس صعبة نوعا ما، وتعتبر الممون الوحيد لمادة الفوسفات في الجزائر، وقد تعاقبت عليها عدَّة حضارات أهمها الحضارة العاتريّة، وتعد مسرحا للعديد من الأحداث منذ نشأة الأنسان.[1]

ويقدر عدد سكان بلدية بئر العاتر حسب الإحصائيات البلدية لسنة 2019م حوالى 100.528 نسمة.[2]

أما عن سبب تسمية هذه المنطقة ببئر العاتر، فيرجع ذلك إلي فترة الفتح الإسلامي لشمال إفريقيا إذ تقول الرواية: أنه عند شعور الكاهنة البربرية بالهزيمة، أمرت جنودها بسكب

---

[1] عادل مشري، ندى الريحان حفظ الله، مراكز التعذيب في المنطقة السادسة من الولاية الأولى، المراكز: بئر مقدم، الشريعة، الماء الأبيض وبئر العاتر (ماستر) منشورة، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2021، ص97.

[2] عيسى قريب، دور التخطيط الحضري في حماية البيئة دراسة حالة أدوات التعمير لبلدية بئر العاتر ولاية تبسة، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد 01، 2021م، وهران، الجزائر، ص235.

كمية هائلة من العطور في بئر (تسمى الآن باسمها) في محاولة يائسة منها لهزم الفاتحين المسلمين وحرمانهم من الماء وعند وصول الفاتحين بقيادة حسان بن النُّعمان إلى البئر بعد فرار الكاهنة وقتلها فيما بعد رفضها الاستسلام، وجدوا المياه معطرة فسموا البئر (بئر العاطر) ومع مرور الأزمنة حرفت بئر العاطر إلى بئر العاتر. وهناك رواية أخرى تقول: إنه في هذه المنطقة كان هناك بئر قصير أي باللهجة العامية اعتر أو عاتر فسميت (بئر العاتر)، وهي الرواية الأكثر رواجا، وهناك أسماء أخرى مندثرة لبئر العاتر: بئر العاطر، بئر الكاهنة وجبل عنق.[1]

ويتشكل سكان بئر العاتر من عرقين (قبيلتين) النمامشة (اللمامشة) وهي قبيلة بربرية (الأمازيغ سكان المنطقة الأصليون وهم الشاوية)، وأولاد سيدي عبيد وهي قبيلة عربية (ينحدر سكان أولاد سيدي عبيد الشريف الساكنون ببلدية بئر العاتر من أغلب المناطق الحدودية مع الدولة الشقيقة تونس.[2]

[1] الموسوعة الحرة ويكيبيديا، 18/أفريل / 2023، 15:00 https://ar.wikipedia.org/wiki/

[2] نفسه.

الفصل الأول

اللهجات العربية وعلاقتها بالفصحى

المبحث الأول: تعريف اللسان واللغة واللهجة

المبحث الثاني: اللهجات العربية القديمة وعلاقتها بالفصحى

المبحث الثالث: اللهجات العربية الحديثة وعلاقتها بالفصحى

سنتناول في هذا الفصل مجموعة تعريفات مهمة تخص اللسان واللغة واللهجة، وكذا العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة، ثم نتحدث عن اللهجات العربية القديمة والحديثة وعلاقتهما بالفصحى، وسيكون هذا تمهيدا للفصل الثاني التطبيقي الذي يتحدث عن علاقة لهجة أولاد سيدي عبيد بالفصحى.

المبحث الأول: تعريف اللسان واللغة واللهجة:

في مستهل هذا البحث الذي يتناول بالدراسة لهجة أولاد سيدي عبيد وعلاقتها باللسان العربي الفصيح، نرى من اللازم علينا أن نعرّف بثلاثة مصطلحات؛ مصطلح اللسان، ومصطلح اللغة، ونخلص أخيرا إلى مصطلح اللهجة.

أولا- تعريف اللسان:

1-لغة:

تتناول المعاجم اللسان من ناحيتين؛ من ناحية دلالته على العضو المعروف في فم الإنسان، ومن ناحية دلالته على اللغة والكلام.

فالخليل بن أحمد يتحدث عن اللسان باعتباره عضوا، فيقول: "اللِّسانُ: ما يَنطق"[1]، ثم يتحدث عنه باعتباره لغة وكلاما فيقول: واللِّسانُ: الكلامُ من قوله-عزَّ وجلَّ-: وَما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ".[2]

وأما ابن فارس فإنه حين تحدث عن مادة (لسن): بيّن أن "اللام والسين والنون أصل صحيح واحد، يدل على طول لطيف غير بائن في عضو أو غيره، ومن ذلك اللّسان معروف، وهو مذكّر والجمع ألْسُن فإذا كثُر فهي الألسنة، ويُقال لَسَنْتُهُ، أذا أخذتَه بلسانك".[3] ثم يقول: "واللسن: جودة اللسان والفصاحة. واللسن: اللغة، يقال. لكل قوم لسن أي لغة". [4]

---

[1] الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج7، ص 256.

[2] نفسه، والصفحة نفسها.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت دط، دت، ج5، ص 246.

[4] نفسه، 247.

وكذلك الشأن عند ابن منظور؛ فهو يبين أن اللسان: جارحة الكلام... واللسان اللغة.[1]

2- اصطلاحا:

لا يكاد يختلف المعنى اللغوي للّسان عند العرب القدامى عن المعنى الاصطلاحي؛ فالدلالة اللغوية والمصطلحية واحدة، ولعل مصطلح (لسان) كان الأشهر استعمالا عند العرب القدماء، ويؤيد ذلك القرآن الكريم الذي لم يستعمل مصطلح اللغة، وإنما استعمل مصطلح (لسان) في اللغة كقوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم".[2]

فاللّسان يُقصد به لغة معيَّنة، كالعربية، والفرنسية، والإنجليزية... وغيرها من الألسنة، وهو ظاهرة اجتماعية تعم جميع الأفراد المنتمين تحت جناح أسرة لسانية واحدة.[3]

ثانيا- تعريف اللغة:

1- لغة:

لقد بيّن ابن فارس معنى اللغة فقال: "اللام والغين والحرف المعتل أصلان صحيحان؛ أحدهما يدلّ على الشيء لا يعتدّ به، والآخر على اللّهج بالشيء[4]، ثم بين الأصل الثاني بقوله: "قولهم: لَغِيَ بالأمر: إذا لهِج به، ويقال إن اشتقاق اللغة منه، أي يلهج صاحبها بها"[5]، وَفِي الحَدِيث: "وإذا قال لصاحبه أنصتْ فقد لغا"[6].

فاللغة عند ابن فارس هي اللهج بالشيء والتعلق به، وهي الكلام.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، دت، ج13، ص 385.

(2) سورة ابراهيم، الآية: 04.

(3) حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة قراءة وتقويم، مطبعة آنفو_ برانت، فاس، المغرب، 2015م، ص26.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م، ج5، ص 256.

(5) نفسه، ج5، ص 256.

(6) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط3، 1407هـ/1987م، ج1، ص315.

ومثل ذلك عند ابن منظور في لسان العرب، فاللغة عنده من: " لَغَوتُ، أي: تَكَلمتُ وأصلها: لُغوة وقيل: لُغي أوُ لَغُو على وزن فُعْلُ والهاء عوض، وجمعُها لُغىَ، ولغات. واللغة: اللسُن والنُطقُ، يقال: هذه لغتُهم التي يلَغُون بها، أي ينطقون".[1]

2-اصطلاحا:

عرّفها ابن جني: "بأن حدّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم." [2]

ويتضح لنا من تعريف ابن جنّي للغة أنّها ظاهرة من الظواهر الصوتية، لها وظيفة اجتماعية باعتبارها أداة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع ووسيلة لتعبير الفرد عما يجول في خاطره من أفكار، كما أنّ اللغة حسبه مختلفة من مجتمع لآخر، وذلك من خلال قوله "كل قوم" أي أنّ لكلّ مجتمع لغته الخاصّة به تكون وفق اصطلاحاتهم.

وعرّفها ابن خلدون بقوله: "اعلم أنَّ اللغة في التعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام فلا بدَّ أنْ تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان، وهو في كل أمَّة بحسب اصطلاحاتهم".[3]

ونستنتج أنَّ ابن خلدون وضع في تعريفه للغة عدّة حقائق من بينها أنّ اللّغة وسيلة اتصالية اجتماعية يمتلكها متكلم اللغة ويعبر بواسطتها عن آرائه واحتياجاته، ومتطلباته كما أنه استعمل عبارة "بحسب اصطلاحاتهم" أي أنَّ لكل قوم لغة خاصة بهم، فاللغة تختلف من مجتمع لآخر.

---

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص 4050.

(2) أبو الفتح عثمان ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1374هـ/ 1944م، ص 33.

(3) عبد العليم بوفاتح، أهمية الملكة في تعليم اللغة عند ابن خلدون على ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة جسور المعرفة، العدد 10، الأغواط (الجزائر)، 2017م، ص 133 .

ويعرّفها أحمد مختار عمر بقوله: "اللغة هي كل نطق أو كتابة أو اشارة يعبّر بها كل قوم عن مقاصدهم". [1]

ونستنتج من تعريف "أحمد مختار عمر" أنه اتفق مع ابن جنّي في تعريفه للغة على أنّها وظيفة تعبيرية أي إنّ الفرد يُعبّر عما بداخله من أفكار.

ويعرّفها أنيس فريحة بأنّها: "ظاهرة بسيكولوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختيار لمعان مقررة في الذهن. وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل. وباللغة فقط صار الانسان انسانا، وباللغة فقط تطورت الحضارة وتقدم العمران وبلغ العقل الانساني ذروته، فدرس اللغة درسا علميا فلسفيا درس في الانسان وفكره".[2]

ويبدو أن أنيس فريحة متأثر بالدراسات الحديثة التي اعتبرت اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي مجموعة من الرموز الصوتية في أذهان لجماعة اللغوية، فاللغة عند دي سوسير: "نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، تحقِّق التواصلَ بينهم، ويكتسبها الفرد سماعًا من جماعته".[3]

ثالثا- تعريف اللهجة

لم يطلق العرب القدماء مصطلح اللهجة على لغة التخاطب على النحو المعروف في الدرس اللغوي الحديث، فاللهجة في معاجمهم هي اللّسان أو جرس الكلام أي أنَّها كانت تختص بجرْس اللّسان لكل أحد وكيفية استعماله للغة، ويتضح هذا لنا من خلال كتب اللغة

---

[1] هاشم أشعري، نظرية نشأة اللغة وتفرُّعها في التراث العربي، مجلة التدريس، المجلد5، العدد01، 2017، جامعة كياهي الحاج عبد الحليم موجوكرطا، ص100.

[2] أنيس فريحة، اللّهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ/1989م، ص37.

[3] فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية عامة، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1986م، ص149.

القديمة ومعاجمها حيث نجدهم يستعملون مصطلح اللغة فيما يُصطلح عليه حديثا باللهجة، فيقولون: لغة تميم ولغة هذيل ولغة طيء... ولذلك فقد عقد ابن جني في الخصائص بابا سماه: (باب اختلاف اللغات وكلها حجة)[1]، تحدث فيه عن لهجات العرب.

1- تعريف اللهجة:

أ- لغة:

يعرّفها ابن منظور بقوله: "اللَّهَج بالشيء: الوُلُوعُ به، واللَهْجة واللَهَجة طرف اللّسان، واللَهْجة واللَهَجة جرسُ الكلام والفتح أعلى، ويقال: فلان فصيح اللَهْجة واللَهَجة وهي لغته التي جُبل عليها فاعتادها ونشأ عليها". [2]

ويعرّفها ابن فارس بقوله: "اللام والهاء والجيم أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته ... وقولهم وهو فصيح اللهجة واللهجة اللّسان لما ينطق به من كلام".[3]

ومما سبق يتضح لنا مصطلح اللهجة في معناه اللغوي أنَّه يحمل معنى الاعتياد على الشيء أي طريقة الكلام التي تعتادها مجموعة من الناس وينشأون عليها.

ب- تعريفها اصطلاحا:

إنَّ اللهجة ظاهرة اجتماعية تفاعلية بين أفراد وجماعات يقطنون في المكان نفسه، وتشكل نوعية لغوية تختلف من قبيلة إلى قبيلة، ومن عشيرة إلى عشيرة، أو من مكان إلى آخر.

وقد عرّفها ابراهيم أنيس بأنها: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة تشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل

---

(1) ينظر: ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دت،ج2، ص 12.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص 359.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص 214- 215.

تضم عدّة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعها في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تسير اتصال أفراد البيئة بعضهم ببعض وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط هذه اللهجات".[1]

وعرّفها محمد أحمد خاطر في كتابه اللهجات العربية بأنها: "السان فريق من الناس مراعى فيه قيود صوتية خاصة تُلاحظ عند الأداء أو قيود صوتية خاصة تُلاحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة، وقيل تلك الصورة من الاستعمال اللغوي الخاص بجماعة بشرية معينة من الجماعة الكبيرة صاحبة اللغة والتي ارتبطت ببيئة جغرافية معينة لها سماتها ومظاهرها المتميزة". [2]

ومن خلال هذين التعريفين يتبين لنا أنّ اللهجة عند المحدثين هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، وهي التي يستعملها الإنسان في حياته اليومية ويكتسبها مشافهة لقضاء حاجاته والتفاهم مع غيره من أبناء بيئته في السنوات الأولى من نشأته.

ولعلّ العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة: اللسان واللغة واللهجة هي علاقة تكامل غير أنّ اللسان إنما نعبر به إذا ما أردنا التعبير عن لغة مختلفة لشعب آخر مختلف، وأنّ اللغة قد تتسع دائرتهما لتكون الأعمَّ والأشمل والأوسع، فتشير إلى اللغة العربية المشتركة، وقد تضيق لتدل على ما تدل عليه اللهجة التي تتميز عن غيرها من اللهجات بخصائص ومميزات تخص بعض الظواهر اللغوية، سواء أكان ذلك بإبدال الأصوات أم بتغيير بعض الحركات أم بقلب الأصوات قلبا مكانيا...

---

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، ط8، 1996م، ص16.

[2] محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، دط، 1989م، ص39.

المبحث الثاني: اللهجات العربية القديمة وعلاقتها بالفصحى

لا شك أن لكل لغة اتصالا بلهجاتها، وذلك باشتراك كل منهما في كثير من الصفات على مختلف المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، حتى إننا لنشاهد في كثير من الأحيان وجود عدة صور لهجية للظاهرة اللغوية الواحدة .

أولا- المقصود باللغة العربية الفصحى:

يقال: فصح الشيء؛ أي: صار خالصا من الشوائب، وأصله في اللبن، يقال: فصح اللبن وأفصح فهو فصيح ومفصح: إذا تعرى من الرغوة[1]، يتبين ذلك من قول الشاعر:

وتحت الرغوة اللبن الفصيح[2].

ومن ذلك: اللّسان الفصيح: الطليق. والكلام الفصيح: العربي. وأفصح الرجل: تكلم بالعربية. [3] فاللغة العربية الفصحى هي التي استعملت -وما زالت تستعمل- في التأليف والفنون الأدبية، وتسمى اللغة النموذجية، أو اللغة المشتركة، أو لغة الكتابة، وهي لغة منتقاة في ألفاظها ومعانيها وتراكيبها.

ثانيا- اللغة الفصحى واللهجات العربية القديمة:

لقد استرعى هذا الموضوع اهتمام الباحثين المحدثين، فقد ذهب بعضهم إلى القول بوجود لغة عربيه مشتركه[4] بين كل قبائل العرب، يقابلها لهجات القبائل التي كانت تسمى قديما اللغات.

والمعروف أن اللغات ومنها العربية لها مستويان في التعبير:

---

[1] جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ/1998م، ج1، ص 146.

[2] ابن سيده المرسي، المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1996م، ج1، ص 456.

[3] ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص 506.

[4] محمد الحباس، اللغة العربية المشتركة واللهجات العامية، مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، مجلد: 5، ص279.

أولهما: مستوى التخاطب:

وهو المستوى المستعمل في الحياه اليومية، يلجا فيه أصحابه إلى الكثير من التساهل في التعبير والادغام والإبدال والحذف، ميلا مع مبدا الاقتصاد في الجهد، وهذا ما أشار إليه سيبويه حين قال: "سمعت من العرب من يقول: (ألا تا، بلى فا)، فإنما أرادوا: (ألاَ تفعل وبلى فافعل)، ولكنه قطع، كما كان قاطعاً بالألف في أنا، وشركت الألف الهاء كشركتها في قوله أنا، بينوها بالألف كبيانهم بالهاء في هيه وهنه وبغلتيه، قال الراجز:

بالخَيْر خَيْراتٍ وإن شَرّاً فَا * ولا أريد الشَّرَّ إلاَّ أنْ تَا

يريد إن شراً فشرٌ ولا يريد الشر إلا أن تشاء".[1]

وهذا النموذج يبين لنا فيه سيبويه بوضوح كيف كان العرب يتكلمون فيما بينهم في حياتهم اليومية.

وإذا كانت هذه الظواهر تقلّ في اللغة العربية الأدبية، فإن الغالب في لغة التخاطب عند العرب هو التخفيف، فلغة التخاطب إدراج، ومن أهم سماتها التخفيف، وقد سُمع ذلك من أفواه جميع العرب الفصحاء، بل كان ذلك هو الغالب عليهم[2].

ولذلك فإن اللهجة يغلب عليها التخفيف بقصد الاقتصاد في الجهد، وهذا التخفيف عُرف عند كثير من العرب، وخصوصا سكان البادية الذين كانوا يميلون إلى السهولة في النطق، وتوفير الجهد المبذول، أي إنهم يريدون بلوغ أكبر عدد ممكن من الفوائد بأقلِّ كمّيّة من الجهود الذهنية والعلاجية لآلة الخطاب[3]، ويتم ذلك باختزال بعض الأصوات بواسطة الإدماج أو التخفيف، مع المحافظة على الأنماط والمعاني المقصودة، ولذلك فقد

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل . بيروت، دط، دت، ج 3، ص321.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دار موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ص185.

[3] فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص31.

خففوا الهمز وحذفوا بعض الحركات، واستعاضوا عنها بسواها، وكذا فعلوا ببعض الأصوات، ولم تكن العرب تحقق الإعراب عند التخاطب، وقد جاء في كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي: "قال أبو العيناء: ما رأيت مثل الأصمعي قط، أنشد بيتاً من الشعر فاختلس الإعراب؛ وقال: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: كلام العرب الدّرج؛ قال: وحدثني عبد الله بن سوار أن أباه قال: إن العرب تجتاز بالإعراب اجتيازاً؛ قال الأصمعي: وحدثني عيسى بن عمر أن ابن أبي إسحاق قال: العرب ترفرف على الإعراب ولا تتفيهق به؛ قال: وسمعت يونس يقول: العرب تشام[1] الإعراب ولا تحققه؛ قال: وسمعت الحسحاس بن حباب يقول: العرب تقع بالإعراب وكأنها لم ترد؛ قال: وسمعت أبا الخطاب يقول: إعراب العرب الخطف والحذف"[2].

وثانيهما: مستوى التعبير الرفيع:

وهو المستوى الذي يحافظ فيه المتكلم على القواعد النحوية والصرفية، ويقل فيه الحذف والإدغام، وفي هذا المستوى يلجأ الناطقون إلى مبدا التحقيق الذي يقابله مبدا الاقتصاد.

وهذا المستوى التعبيري هو الذي سماه بعضهم اللغة الفصيحة، أو اللغة النموذجية، أو اللغة المشتركة، وقد ذهب بعض الباحثين المحدثين إلى أنها لهجة قريش، وذهب آخرون إلى أنها مزيج من عدة لهجات، وليس هنا مجال التوسع في هذا الموضوع، ولا مناقشة القائلين به[3]، ولكن نقول: إن هذا المستوى من التعبير هو المستوى الذي يستعمله الشعراء والأدباء والخطباء، وهو المستعمل رسميا في دواوين الدولة ومؤسساتها.

وهكذا فإن اللغة العربية الفصحى ولهجاتها سارا معا في خطين متوازيين، الأولى اعتُمدت رسميا لغة العلم والبحث والخطابة والشعر... والثانية بقيت لغة التخاطب اليومي، وهي مختلفة في بعض الخصائص الصوتية والصرفية خاصة.

---

(1) تشام: بمعنى لا تظهر، وذلك أن مادة (شيم) تعني الإظهار والإخفاء، وهنا المقصود الإخفاء.

(2) أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ج6، ص148.

(3) ينظر: محمد الحباس، اللغة العربية المشتركة واللهجات العامية، ص 281.

ثالثا- تعدد لهجات العرب:

إن اللغة العربية ككثير من اللغات تشعبت إلى لهجات مختلفة، وتباعد بعضها عن بعض منذ أن امتد انتشارها حتى تباينت عن اللغة الأم في كثير من المظاهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فسلكت كل لهجة منها في تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، تحت تأثير الظروف المحيطة بها، وهذا أمر طبيعي مما يقتضيه قانون اللغات: أنه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلم بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا، بل لا تلبث أن تتشعب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللهجات في سبيل تطورها منهجا يختلف عن منهج غيرها، ولا تنفك مسافة الخلاف تتسع بينها حتى تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلاّ إلى أهلها... ولكنها تظل مع ذلك متفقة في وجوه أخرى، إذ يترك الأصل الأول في كل منها آثارا تنطق بما بينها من صلات القرابة ولحمة نسب لغوي، وكثيرًا ما يبقى الأصل الأول مدة ما لغة أدب وكتابة بين الشعوب الناطقة باللغات المتفرعة منه، ولكنه لا يلبث أن يتنحى عن ذلك بعد أن يكتمل نمو هذه اللغات[1].

رابعا- عوامل تفرع اللغة إلى لهجات:

يبين الدكتور على عبد الواحد وافي أن العامل الرئيسي في تفرع اللغة إلى لهجات ولغات هو سعة انتشارها، غير أن هذا العامل لا يؤدي إلى ذلك بشكل مباشر، بل يتيح الفرصة لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى هذه النتيجة، وباستقراء هذه العوامل في الماضي والحاضر يظهر أن أهمها يرجع إلى ما يلي:

أ- **عوامل سياسية:** تتمثل في استقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها، مما يؤدي إلى ضعف سلطانها المركزي وتفككها من الناحية السياسية، وذلك يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية.

[1] علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، دت، ص175.

ب- عوامل اجتماعية نفسية أدبية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق النُّظم الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومبلغ الثقافة ومناحي التفكير والوجدان، فمن الواضح أن الاختلاف في هذه الأمور يتردد صداه في أداة التعبير.

ج- عوامل جغرافية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو وطبيعة البلاد وبيئتها وشكلها وموقعها ... ولا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي إلى فروق وفواصل في اللغات.

د- عوامل شعبية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها، فمن الواضح أن لهذه الفروق آثارًا هامة في تفرع اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات.

هـ- عوامل جسمية فيزيولوجية: وتتمثل فيما بين سكان المناطق من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق، فمن المحال مع فروق كهذه، أن تظل اللغة محتفظة بوحدتها الأولى أمدًا طويلًا[1].

خامسا- السمات التي امتازت بها بعض اللهجات العربية:

من المعروف أن العرب كانوا أمة متفرقة إلي قبائل، وأن هذه القبائل انتشرت في أنحاء الجزيرة العربية، وكان لكل قبيلة استقلالها وكيانها الخاص ولهجتها المميزة، وقد رووا عن ثعلب قوله: "ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم[2]، وكشكشة ربيعة[3]، وكسكسة هوازن[4]، وتضجّع قيس[5]، وعجرفية ضبة[6]، وتلتلة بهراء[7]"[8].

---

[1] المرجع السابق، ص175-176.

[2] وهي جعل الهمزة المبدوء بها عينا، نحو: عِنّك فاضل، وعنْت كريم، في: إنك فاضل، وأنت كريم.

[3] وهي أن تجعل بعد كاف المخاطبة المؤنثة أو مكانها شينا مكسورة في الوصل ساكنة في الوقف، وحكى بعضهم أنه سمع أعرابية تقول لجاريتها: "ارجعي وراءشي، فإن مولاشي ينا‌ديشي" أي: وراءك ... إلخ

[4] وهي أنهم يجعلون بعد الكاف أو مكانها سينا، ليفرقوا بين خطاب المذكر والمؤنث، يقولون: "عرفتس لما أن نظرتس".

[5] المراد بالتضجّع هنا: المبالغة في إمالة الحركات.

[6] العجرفية: هي التقعر في الكلام وتنسب إلى قبيلة ضبة.

[7] التلتلة: هي كسر حرف المضارع.

[8] ابن جني، الخصائص، ج2، ص 13.

وقال الجاحظ: قال معاوية يوما: من أفصح الناس؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات[1]، وتيامنوا عن كشكشة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس في لغتهم غمغمة قضاعة[2] ولا طمطمانية حمير[3]، قال: من هم؟ قال: قريش[4].

ويتبين من النصين السابقين أن كل لهجة من لهجات العرب القديمة اشتملت على خاصية تميزها عن غيرها من اللهجات، وأن أفصحها هي لهجة قريش.

سادسا- تركيز علماء اللغة على دراسة اللغة الأدبية لا على اللهجات العربية:

قلنا سابقا إن العرب كان لهم نهجان في التعبير؛ ففي المجال الأدبي كالخطابة والشعر مثلا، كانوا يستعملون اللغة الأدبية التي يغلب عليها التأنّي في النطق، وتحقيق الهمز، والبعد عن كثرة الإدغام والقلب، وهذه هي اللغة الرسمية التي اشتغل بها النحاة وعلماء اللغة خدمة للقرآن الكريم حتى لا يتطرق إليه اللحن، وصارت تعرف باللغة الفصحى، وأما في حياتهم العادية فيستعملون لغة التخاطب، فهي لغة يغلب عليها التخفيف والسرعة في النطق، لأنها غير مقيّدة بكتابة؛ فلغة التخاطب إدراج، أي: تسلسل عفوي يسوده التخفيف لعفويته، وليس ذلك لحنًا، فالتخفيف سُمع من أفواه جميع العرب الفصحاء؛ فقد استمع العلماء إلى العرب وهم يتخاطبون في حاجاتهم اليومية، فلاحظوا الكثير من التخفيف، بل قد يكون ذلك غالبا عليهم[5].

وهكذا فقد اهتم اللغويون والنحاة باللغة الأدبية أكثر من اهتمامهم بلغة التخاطب اليومي، واعتمدوا على الشعر كثيرا في استنباط القواعد؛ يقول عبده الراجحي: "وقد أشرنا إلى أن الوصفيين يقرّرون أن هناك مستويات مختلفة من الكلام، وأن لكل مستوى نظامَه وقوانينَه، وأن الشعر على وجه الخصوص له نظامُه الذي يختلف عن نظام غيره من مستويات اللغة الأدبية... وقصْر الدرس النحوي على هذا المستوى أفضى بهم إلى وضع

(1) اللخلخانية: قيل: العجمة في المنطق، وقيل: هي في مثل قولهم: مشا الله كان، يريدون ما شاء الله كان.

(2) غمغمة قضاعة: وهي إخفاء الحروف عند الكلام فلا تكاد تظهر.

(3) طمطمانية حمير: وهي جعل (ال) (أم)، نحو: امْهواء في الهواء.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423هـ، ج3، ص145.

(5) ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص185.

قواعد العربية على أساس من النصوص المختارة، مما أبعدهم عن الاستعمال الشائع في اللغة، ولم يكن مناص من أن يواجهوا نصوصا من هذا المستوى الأدبي، تخالف ما وضعوه من قواعد، فاضطروا إلى اللجوء إلى الضرورة أو الشاذ، بل إلى وضع نصوص تسند هذه الأحكام"[1].

والملاحظ أن جامعي العربية وعلماءها لم يهتموا كثيرا بنقل لهجات القبائل العربية المختلفة بشكل واضح، فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه مثلا لوجدناه في كثير من الأحيان لا يذكر اسم القبيلة التي نقل عنها، ومما تردد في كتابه قوله: وسمعناه ممن ترضى عربيته[2]... وأهل الجَفاَء من العرب يقولون[3]... أن قوماً من العرب يقولون[4]... وزعم لي بعض العرب[5]... وسألنا العرب فوجدناهم يوافقونه[6]... فهذا سمعناه من العرب[7]... ولغةٌ لبعض العرب[8]... قال بعض العرب[9] ...

والملاحظ كذلك أن القدماء في نقلهم عن القبائل أخذوا يفرقون بين قبيلة وأخرى، فينسبون الفصاحة إلى هذه وينكرونها على تلك، بل إنهم ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فميّزوا بين القبائل الفصيحة في درجات الفصاحة، ورفضوا النقل عن القبائل المتطرفة التي كانت مساكنها قرب حدود الجزيرة العربية لمجاورتها للأعاجم، وقد عبر أبو نصر الفارابي عن هذا المنهج بقوله: "كانت قريش أجود العرب انتقادا للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا، وأبينها إبانة عما في النفس. والذين عنهم نُقلت اللغة العربية، وبهم اقتُدي، وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء

---

(1) عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م، ص48 49.

(2) سيبويه، الكتاب، ج3 ص 533.

(3) نفسه، ج1 ص 56.

(4) نفسه، ج4 ص 137.

(5) نفسه، ج2 ص 192.

(6) نفسه، ج3 ص 290.

(7) نفسه، ج3 ص291

(8) نفسه، ج3 ص 194.

(9) نفسه، ج1ص 51.

هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[1].

وقد أدى هذا المنهج إلى تقسيم القبائل العربية إلى فصيحة وأخرى أقل فصاحة. ففي كتب اللغة والنحو جملة من الأوصاف للهجات العربية كقولهم: لغة جيدة[2]، ولغة قليلة[3]، ولغة رديئة[4]، ولغة قبيحة[5]، ولغة فصيحة[6] ... إلى غير ذلك من الأوصاف.

ومعيارهم في وصف لغة ما بالفصاحة أو القلة أو الرداءة أو غيرها من الأوصاف هو مدى قربها من القرآن الكريم ولغة قريش، وقد عبر المبرد عن هذا المعنى بقوله: "وكل عربي لم تتغير لغته فصيح على مذهب قومه، وإنما يقال: بنو فلان أفصح من بنى فلان، أي أشبه لغة بلغة القرآن ولغة قريش، على أن القرآن نزل بكل لغات العرب"[7] .

نعم لقد تمكّن بعض علماء اللغة من توسيع دائرة النقل في القرن الرابع الهجري، بحيث لم يعد هناك تفريق بين قبيلة وأخرى في جواز الأخذ عنها والاحتجاج بأقوالها، ويأتي في مقدمة هؤلاء ابن جني الذي عقد في كتابه الخصائص بابا سماه: (اختلاف اللغات وكلها حجة)، وقد تحدث فيه عن عنعنة تميم، وكشكشة ربيعة، وكسكسة هوازن، وغيرها، ثم قال:

---

(1) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 1422هـ/2001م، ج16، ص 264.

(2) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج3 ص68.

(3) أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 1424 هـ/ 2003م، ج1، ص 328.

(4) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م،ج2، ص502.

(5) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج2، ص112.

(6) ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ/ 2002م، ص157.

(7) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الفاضل، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1421هـ، ص113.

"إلا أن إنسانا لو استعملها لم يكن مخطئا لكلام العرب، لكنه كان يكون مخطئًا لأجود اللغتين"[1] .

وقد انتقد بعض علماء اللغة المحدثون هذا المنهج الذي على أساسه تم جمع اللغة وتقعيد قواعدها على اعتبار أن الفترة الزمنية التي اعتمد عليها القدماء في جمع النصوص طويلة، فقد شملت عصر الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي وجزء من العصر العباسي، ولا شك أن اللغة لم تكن ثابتة في هذه العصور المختلفة، وإنما كان يعتريها التغير والتطور صوتيا وصرفيا وتركيبيا ودلاليا، وكان من الأحسن الاكتفاء بعصر واحد.

فهذا الدكتور تمام حسان الذي عاب على القدماء اضطراب منهجهم من ناحيتين:

الأولى: شمول دراستهم لمراحل متعاقبة من تاريخ اللغة العربية، تبدأ من حوالي مائة وخمسين عاما قبل الإسلام، وتنتهي بانتهاء ما يسمونه عصر الاحتجاج، وفي هذه الحقبة لا تظل اللغة ثابتة على حالها بل تتطور من نواح مختلفة.

الثانية: خلطهم بين لهجات مختلفة، ومحاولة إيجاد نحو عام لها جميعا[2] .

وقد ظلت كل قبيلة من القبائل العربية بعد ظهور قواعد النحو والصرف وبعد استقرار اللغة الرسمية تحتفظ بلهجتها الخاصة، فهي اللغة التي تستعملها في حياتها اليومية وتتواصل بها فيما بينها، ولكنها في الشعر والخطابة والكتابة تستعمل اللغة العربية المشتركة الموحدة المنسجمة التي سميت العربية الفصحى[3].

وعندما هاجرت بعض القبائل العربية إلى البلاد المفتوحة في الشام والعرق ومصر والمغرب والأندلس نقلت معها لهجاتها المختلفة التي هي لغة تخاطبها، واصطدمت كل لهجة

---

(1) ابن جني، الخصائص، ج2، ص14.

(2) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م، ص32.

(3) ينظر: إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص26.

مع لهجة السكان الأصليين، وبعد صراع بين اللهجتين؛ لهجة السكان الأصليين ولهجة العرب، سادت اللهجة العربية في كل منطقة، ولكن تلك اللهجات لم تفنَ إلا بعد أن تركت بعض الآثار في اللهجات العربية على الأقل من الناحية الصوتية والمعجمية، يقول الجاحظ: "وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر"[1].

وقد بقي سكان هذه المناطق إلى اليوم يتوارثون هذا الاختلاف الذي توسع مع مرور الزمن.

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص25.

المبحث الثالث: اللهجات العربية الحديثة وعلاقتها بالفصحى

قلنا سابقا: إن العربية ولهجاتها قديما سارا معا كخطين متوازيين، بحيث كانت الأولى هي اللغة الرسمية ولغة العلم والأدب والشعر، بينما كانت اللهجات هي لغة التخاطب اليومي بين الناس حسب قبائلهم، وإذا كانت هذه الازدواجية اللغوية قد وُجدت في أرقى عصور الفصاحة والبيان العربي، فإن وجودها في غيرها أمر طبيعي لا مناص منه، وإذا كان القرآن الكريم وهو آية البيان المعجز قد نزل بقراءات متعددة وفق لهجات العرب، فإن هذه الازدواجية اللغوية في العصر الحديث هي أمر طبيعي.

أولا- انتشار اللغة العربية في المناطق المفتوحة:

بعد الفتوحات الإسلامية انتشرت اللغة العربية بشكل كبير في المناطق المفتوحة، وتأثرت بها كثير من الشعوب بعد اعتناقها الدين الإسلامي، فهي لغة القرآن الكريم التي تقام بها شعائر الدين، وهي كذلك اللغة الرسمية للدولة التي انضوت تحتها تلك الشعوب.

وبطبيعة الحال فإن المناطق المفتوحة في الشام والعراق ومصر والمغرب العربي والأندلس كان سكانها قد أخذوا عن الفاتحين وعن من جاء بعدهم من العرب مهاجرا مستويين من اللغة؛ مستوى فصيح يُستعمل في الأدب والشعر والقضايا الرسمية، ومستوى لهجي يُستعمل في التخاطب اليومي.

وإذا كانت القبائل العربية المهاجرة التي تختلف لهجات بعضها عن بعض قد استوطن كل منها منطقة ما، فإنه من الطبيعي أن نجد الاختلافات في مستوى لغة الخطاب بين تلك المناطق، بحيث يظهر اختلافها جليًّا في النواحي الصوتية والصرفية والدلالية وغيرها، وبمرور الزمن تتعمق تلك الاختلافات حسب تعدد المناطق، ولا تنفك مسافة الخلف تتسع بين اللهجات الناشئة حتى تصبح كل لهجة منها لغة متميزة مستقلة غير مفهومة إلّا لأهلها[1].

وإن من بين العوامل التي أدت إلى اختلاف اللهجات العربية الحديثة هو اختلاف اللغات التي اصطدمت بها اللغة العربية أثناء انتشارها، لأن اللغة العربية التي جلبها العرب الفاتحون معهم والمهاجرون من بعدهم وصلت كما أسلفنا في صورتين: "إحداهما موحَّدة منسجمة، وتلك

[1] عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص175- 176.

هي لغة الآثار الأدبية والقرآن الكريم، والأخرى تشتمل على تلك الصفات الكلامية التي امتازت بها لهجات القبائل المتباينة".[1]

وهذه اللهجات المختلفة التي انتقلت مع المسلمين من شبه الجزيرة العربية اصطدمت بأخرى مختلفة عنها تماما، وهنا كان لابد من صراع بين اللهجتين؛ لهجة السكان الأصليين ولهجة الفاتحين، وقد أدى ذلك إلى سيادة العربية وسقوط الأخرى، ولكن هذه الأخيرة لم تفنَ إلا بعد أن تركت بعض الآثار في اللهجات العربية على الأقل من الناحية الصوتية والمعجمية؛ فلقد دام صراع القبطية مع العربية ثلاثة قرون، أدت في الأخير إلى انتصار العربية، لكنها خرجت من هذه الاحتكاكات ممثلة بآثار القبطية، الأمر نفسه مع الآرامية في معظم بلاد العراق والشام، والأمازيغية في شمال إفريقيا، حيث تأثرت العربية ولهجاتها في كل منطقة من هذه المناطق بلهجاتها القديمة، يقول الجاحظ: "وأهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب، ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر"[2].

أما الصفات الصوتية التي أثرت في اختلافات اللهجات العربية الحديثة، فتتمثل في:

1 .الاختلاف في مخارج بعض الأصوات.

2.الاختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات.

3 .الاختلاف في مقياس بعض أصوات اللين[3].

4 .التباين في النغمة الموسيقية للكلام.

5.الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض[4].

ويبدو أن السبب الوجيه في اختلاف اللهجات في الوطن العربي إضافة إلى التأثر باللغات المحلية التي اصطدمت بها اللهجات العربية في المناطق المفتوحة هو أن هذه اللهجات العربية الحديثة المختلفة هي في حقيقتها منبثقة عن لهجات عربية قديمة، فالعرب

---

[1] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، دت، ص26.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص25 .

[3] أصوت اللين: اصطلاح علمي لما يعرف بالحركات طويلها وقصيرها. ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م، ص29.

[4] إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص19.

كانوا مختلفي اللهجات في مستويات لغوية مختلفة صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا، والقبائل العربية العدنانية والقحطانية توزّعت حسب المناطق التي هاجرت إليها، ومع مرور الزمن صار للبلاد العربية أقاليم لغوية مختلفة، فأصبح لدينا لهجة أهل الشّام، واللهجة الخليجية، والمصرية، والمغربية، والعراقية، وتتميز كلّ لهجة عن الأخرى بتبديل صوت مكان آخر، أو إضافة صوت زائد، أو استعمال مجازي مختلف لِلَّفْظِ نفسه، وغير ذلك...

فاختلاف اللهجات اليوم ناجم عن تعدد اللهجات التي ورثوها عن أسلافهم، تقول عائشة عبد الرحمن: "والقبائل قد هاجرت بلغتها إلى منازلها الجديدة، فكان أن اختلفت اللهجات المحلية للمتعرّبين باختلاف لغات القبائل التي نزلت بينهم وأصهرت إليهم وامتزجت بهم"[1].

بل إن الاختلاف اللهجي يقع كذلك بين أهل البلد الواحد؛ ففي الجزائر مثلا نجد لهجة أهل الشرق تختلف عن لهجة أهل الغرب، وتختلف اللهجتان المختلفتان عن لهجة أهل الوسط، وكل إقليم من هذه الأقاليم تختلف لهجة أهل الشمال فيه عن لهجة أهل الجنوب، ثم إن أهل الشمال أو الجنوب من كل إقليم يختلفون فيما بينهم وهم داخل إقليم واحد بحسب مناطقهم، والسبب في ذلك راجع إلى الأصول العربية القديمة المختلفة للسكان العرب من مختلف القبائل الذين هاجروا إلى هذه المناطق.

ثانيا- التغيرات الصوتية في اللهجات العربية الحديثة:

إن الباحث في ألفاظ اللهجات العربية الحديثة وتراكيبها يجد أنها تسير على سنن العرب في كلامها، فكما يكثر في كلام العرب الإمالة، والقلب، والإبدال، والنحت، وتفخيم بعض الأصوات، والإتْباع، وتخفيف الهمز، والإدغام، واختلاس الحركات، والكثير من الاختزال، وتجاوز الإعراب... فإن اللهجات العربية الحديثة تشتمل على كل ذلك، بل إنه هو الغالب فيها[2].

وسنتحدث باختصار حسب ما يقتضيه المقام عن بعض التغيرات الصوتية التي حصلت في بعض اللهجات العربية، فأدت إلى تغير بنية الكلمة عن أصلها العربي الفصيح:

---

(1) عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2، دت، ص26.

(2) ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص185.

أ-الهمزة:

تعتبر الهمزة من أصعب الأصوات، وهي صوت بعيد المخرج لأنها تخرج من أقصى الحلْق"[1]، ولذلك فقد تعاملت معها العرب بالحذف حينا وبالتسهيل أو الإبدال أو القلب أحيانا أخرى[2]، من أجل تفادي صعوبتها، وقد سارت اللهجات العربية على هذه السنة، فكان تخفيف الهمزة بمختلف أنواع التخفيف ظاهرة لا تكاد تستغني عنها لهجة من اللهجات العربية[3]، ومنها لهجة أولاد سيدي عبيد التي نحن بصدد دراستها، وسنتحدث في الفصل التطبيقي عن عدة نماذج توضح تعامل اللهجة مع الهمزة.

ب-الحذف والاختصار:

ومن سنُن العرب الحذف والاختصار[4]، وهما من الظواهر الاقتصادية البارزة في اللهجات، فكثير من العبارات المتداولة يقع فيها الحذف في اللهجات، وسنمثل لذلك بعبارتين مشهورتين مختصرتين في اللهجات الجزائرية:

1-عبارة (ضرك)، أو (ضركا) أو (دُرك) أو (ضروك):

وهي عبارة مختصرة في اللهجات الجزائرية، وأصلها: هذا الوقت، فحين يريد أن يقول لك أحدهم سآتيك الآن، فإنه يقول لك: ضرك انجيك، أو ضروك انجيك، أو دوك انجيك...

وهذا اللفظ موجود بصيغ مختلفة عند المشارقة، فمنهم من يقول: (دلْوقت)، ومنهم من يبدل القاف ألفا، ومنهم من يقول: (دلْوك)...

وهذه الكلمات كلها مختصرة من عبارة (هذا الوقت)، ففي لفظ (دلْوَك) في الصعيد المصري مثلا أزيلت هاء التنبيه من اسم الإشارة (هذا) فصار(ذ)، ثم حذفت التاء من (الوقت) فصارت: (الوَقْ)، ثم حدث إبدالان لتسهيل الكلمة؛ فأبدلت الذال دالا، والقاف كافا، فصارت (دالوك)، ثم حذفت ألف (ال)، فصارت: (دلوك).

---

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، جزء1 ص 52 .

(2) ينظر: نور الدين مهري، تخفيف الهمزة في لهجة وادي سوف، مجلة الصوتيات، مجلد19 العدد: 1، رمضان 1444هـ، أفريل 2023م، 242-245.

(3) نفسه، ص 246- 254.

(4) أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ت: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1997م، ص 156.

وعلى هذا النمط اختصرت (ضروك) الجزائرية، ولكنها أبدلت بعض الأصوات، فأبدلت اللام من (دلوك) راء، فصارت (درْوك)، والراء تنطق بالتفخيم، مما يحتم على الناطق تفخيم الدال للمماثلة، فقارب الضاد، فصار (ضرْوك)، وتصرف الجزائريون بعد ذلك في تخفيف هذا اللفظ فمنهم من أبقاه على أصله، ومنهم من أزال الواو (درْك)، ومنهم من أضاف إلى هذا المختصر هاء السكت: (درْكه) أو الألف (درْكا)، ومنهم من أزال الراء، فقال: (دوْكا)[1].

وكذلك يحدث التخفيف في بعض الضمائر وبعض صيغ الاستفهام، وفي أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وفي أسماء الأشخاص، وخاصة الأسماء المتداولة بكثرة[2].

2-الحذف والإدغام في عبارة: (مَكَلاَّه):

أصل (مَكَلاَّه) في اللهجة الجزائرية هو ما كان له داع، وقد حدث فيها إدغام وحذف وزيادة.

فأما الإدغام فيتعلق بإدغام النون في اللام، فالأصل في العبارة: ما كان له داع، فحذفت حركة الفتح، فصار الفعل الناقص ساكنا، فأدغمت النون في اللام، لانهما صوتان متقاربان، اختلف مخرجاهما بينما اشتركا في عدد من الصفات، مثل الجهر والاستفال والانفتاح والإذلاق...

وأما الحذف فهو في ألف المد بعد الميم والكاف، والأصل (ما كان)، وكذلك في كلمة (داع) التي استغنت عنها الجملة.

والحذف في أصوات المد هنا يعمل على تحقيق غاية لدى المتكلم وهي التخفيف والاقتصاد في الجهد، فإذا كانت العربية الفصحى تمتاز بالتأني في النطق وقلة الحذف، فإن اللهجة تعتمد على السرعة في النطق وتجاوز كل الأصوات التي تشكل عائقا أمام سرعة النطق وذلك بحذفها أو إبدالها بصوت أخف منها أو إدغامها في أصوات أخرى....

---

[1] نور الدين مهري، محاضرات في علم اللهجات، مخطوط، اعتمدتها اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، ص22.

[2] ينظر: نور الدين مهري، معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م، ج1، ص 17- 22.

وأما حذف كلمة (داع)، فما دام السياق يدل عليها، والسامع يستطيع الوصول إلى المعنى ولو في غيابها، فلا داعي لبقائها، يقول حازم القرطاجني: "إنما يحسن الحذف ما لم يشكل به المعنى؛ لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة؛ فيحذف ويكتفى بدلالة الحال عليه، وتُترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها"[1].

وهكذا فإن للمتلقي دورًا بارزًا في التحليل وفهم النص للوقوف على المحذوف، فالعبارة المختصرة تعتمد على ذكاء القارئ والسامع، وتعوِّل على إثارة حسه، وبعث خياله، وتنشيط نفسه؛ حتى يفهم بالقرينة، ويدرك باللمحة، ويفطن إلى معاني الألفاظ التي طواها التعبير[2].

وأما الزيادة فتتمثل في مد فتحة اللام، في (له)، فصارت (لاه)، وهذا المد له دور في توازن الكلمة مع سابقاتها، فقد سبق الجار والمجرور (له)، كلمتان بهما مد وهما (ما) و(كان)، فحسن التوازن يقتضي مد اللام أيضا فتصير العبارة: (ما كان لاه).

ج-الإتباع الصوتي:

وهو إبدال صائت قصير بآخر، بقصد التخفيف والاقتصاد في الجهد[3]، وقد وُجدت هذه الظاهرة الصوتية في لغة العرب، وتحدث عنها علماء اللغة القدامى، كسيبويه[4] وابن جني[5]، ويطلق بعض اللغويين المحدثين على هذه الظاهرة اسم التوافق الحركي[6].

والإتباع ظاهرة معروفة في اللهجات العربية القديمة، وقد بين سيبويه أن تميما تكسر الفاء في فَعيل، فتقول: (فِعِيل)، مثل: لِئيم وشِهيد وسِعيد ونِحيف ورِغيف وبِخيل... أما أهل الحجاز فيُجْرون جميع هذا على القياس[7].

---

(1) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص391.

(2) ينظر: محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ/1996م، ص153.

(3) زكريا عطيفي حماده عطيفي، الإتباع الحركي في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الذاكرة، مجلد 10، العدد2، 2022م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، ص 33.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص116.

(5) ابن جني، الخصائص، ج3، ص 143.

(6) ينظر: محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت، ص229.

(7) سيبويه، الكتاب، ج 4، ص108.

وقد عرفت اللهجات العربية الحديثة هذه الظاهرة الصوتية، فيقال: بِعيـر، وشِعير، وكِبيـر، وصِغير... بكسر أولها تبعا لكسر ثانيها إلى غيرها من مثل هذه الألفاظ... كما يقال في بعض اللهجات: الحمدِ لله، بكسر الدال تبعا لكسر اللام بعدها، والأمثلة كثيرة في اللهجات الحديثة.

د-الإبدال:

هو أن يُجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل"[1]، وهو كثير في كلام العرب فهم يقولون "مَدَحَه، ومدهه"[2].

وأما اللهجات الحديثة فإن أكثر الاختلافات فيها مبنيّة على الإبدال، لأنه أحدَ مظاهر التخفيف المهمّة التي تميل اللهجات إليها تجنُّبا للأصوات التي تستصعبها، وتفضلا للأصوات التي لا تكلفها جهدا، مما يساعد في السرعة في النطق والاقتصاد في الجهد.

وسنتعرض إلى بعض الكلمات التي وقع فيها إبدال، لنبين أثره في اختلاف اللهجات:

1-كلمة (يسَّلْبَتْ):

تعبّر بعض اللهجات العربية الحديثة عن المشي ببطء وحذر بكلمة (يسَّلْبَتْ)، وقد استُعملت هذه الكلمة بصور مختلفة، ساهم الإبدال في ذلك الاختلاف، فبعضهم يقولون: (يتْسَلْبتْ) من غير إدغام التاء في السين، وفي الشمال الشرقي للجزائر يقولون: (يسَّلْهَتْ)، وأهل هذه المنطقة أبدلوا الباء هاء، فتغيرت الكلمة، وفي المغرب الأقصى يقولون: (يتسَلَّتْ)، فأبدلوا إحدى السينين المدغمتين تاء والباء لاما، فتغيرت بنية الكلمة كذلك، وفي اليمن يقولون: (يتْسَرْبَتْ)، فأبدلوا إحدى السينين المدغمتين تاء، وأبدلوا اللام راء، فتغيرت الكلمة واختلفت

وهكذا، فقد حصلنا على خمس صور نطقية مختلفة لهذه الكلمة، وهي: (يتْسَلْبتْ)، و(يسَّلْبَتْ). (يسَّلْهَتْ)، و(يتسَلَّتْ)، و(يتْسَرْبَتْ)، وكان الإبدال قد لعب الدور الأساسي في تغير بعضها عن بعض[3].

---

[1] الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ج1، ص7.

[2] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 145.

[3] ينظر: نور الدين مهري، الاقتصاد اللغوي عبر الإبدال في لهجة وادي سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2022م، ص44.

2-كلمة (يهَتْري):

تعبر بعض اللهجات عن الشخص الذي يتكلم كلاما غير مفهوم بسبب مرضه، أو عن الشيخ الهرم الذي يخلط في الكلام بالقول: فلان يهتري بكذا. والعرب تعتبر الهتر: ذهاب العقل[1]، وأهتر الشيخ فهو مهْتر، إذا خرف[2].

وقد اختلفت اللهجات الحديثة في نطق هذه الكلمة، فبعض المناطق في الجزائر يقولون: (يهَتْرِفْ)، فقد أبدلوا الياء فاء، وفي بعض مناطق ليبيا يقولون: (يخَتْرِفْ)، فأبدلوا الهاء خاء، وفي اليمن يقولون: (يهارِفْ)، فأبدلوا التاء فتحة طويلة.

وهكذا، فقد اجتمعت لنا عدة صور نطقية لهذه الكلمة بسبب الإبدال، وهي: (يهتْري)، و(يهتْرف)، و(يختْرف)، و(يهارف)[3].

وعموما فإن اللهجات العربية الحديثة تحتوي على عدد هائل من الكلمات والعبارات العربية، وذلك إما بوجود الكلمة كما هي في المعاجم دون تغيير، أو بوجودها في صيغة مخففة، أو إن بعض أصوات الكلمة حدث بها إبــدال أو قلب، وبعض الكلمات ربما كانت منحوتة من كلمتين أو أكثر، فتؤدي معانيها مجتمعـة، أو هي مستعملة في اللهجة استعمالا مجازيا، لم تذكــرها المعاجم ولكن ذكرت أصلها[4].

ويتضح لنا مما سبق أنّ اللهجات العربية الحديثة في مختلف البلاد العربية ذات أصل واحد، هو الأصل العربي الفصيح المدون في المعاجم اللغوية، وأن عددا من الألفاظ الواردة في تلك اللهجات قد حدث بها تغير صوتي أو صرفي أو دلالي ميّزها عن أصلها العربي.

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1- بيروت، 2001م، ج6، ص128.

(2) ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص 396.

(3) نور الدين مهري، الاقتصاد اللغوي عبر الإبدال في لهجة وادي سوف، 45.

(4) نور الدين مهري، معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ج1، ص4.

الفصل الثاني

علاقة لهجة أولاد سيدي عبيد بالعربية الفصحى

المبحث الأول: الظواهر الصوتية في لهجة أولاد سيدي عبيد

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية في لهجة أولاد سيدي عبيد

تمهيد:

اللهجات في الجزائر نوعان؛ لهجات أصلها عربي، وأغلب كلماتها عربية، وهي في عمومها تسير على سنن العربية في كلامها صوتيا وصرفيا ودلاليا، مع شيء من التغير الذي يمثل خصوصية كل لهجة، ولهجات أصلها أمازيغي.

ومن اللهجات ذات الأصل العربي لهجة أولاد سيدي عبيد، والتي نحن بصدد دراسة بعض ظواهرها الصوتية والصرفية مع بيان علاقتها باللسان العربي على حسب ما يتسع له مجال هذا البحث:

المبحث الأول: الظواهر الصوتية في لهجة أولاد سيدي عبيد:

تتمتّع لهجة أولاد سيدي عبيد كغيرها من اللهجات بعدد من الظواهر الصوتية التي تحدد تميزها عن غيرها، وسنكتفي بالحديث عن بعضها:

أولا- الهمزة:

يعتبر صوت الهمزة من أصعب الأصوات على الناطق، لأن مخرجها كما حدده علماء اللغة القدامى من أقصى الحلْق؛ قال الخليل: "وأمَّا الهَمْزة فمخرجها من أقصى الحلْق"[1]، وكذلك عدّها سيبويه وابن جني تخرج من أسفل الحلق وأقصاه[2].

وأمّا علماء اللغة المحدثون فيبينون أنّ الهمزة تحدث بانطباق الوترين الصوتيين انطباقا تاما، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق مدة هذا الانطباق، ومن ثم ينقطع النفَس، ثمّ يحدث أن ينفرج هذان الوتران، فيخرج صوت انفجاري، نتيجة لاندفاع الهواء الذي كان محبوسا حال الانطباق التام"[3].

وبما أنّ هذا الصوت يحتوي على هذه الصعوبة فقد تعاملت معه أغلب اللهجات بالحذف حينا وبالتسهيل أو الإبدال أو قلبها مكانيا أحيانا أخرى، ومنها لهجة أولاد سيدي عبيد التي عملت على تخفيفها بقصد الاقتصاد في الجهد، فهي تحذفها في بعض الأحيان، وتبدلها صوتا آخر في أحيان أخرى، وتقلب الكلمة التي تحتويها مكانيا حتى يتم نطق الهمزة بطريقة أيسر.

1- حذف الهمزة:

تحذف اللهجة الهمزة في كلمات كثيرة من الأسماء والأفعال؛ فمثال الأسماء: (خوك) وأصلها: أخوك، و(ضو) وأصلها ضوء، و(مَرَا): وأصلها: (امرأة). ومثال الأفعال:(جا) وأصلها: جاء، و(يزّي) وأصلها: يُجْزئ، و(يَذّنْ) وأصلها يؤذّن. كما تحذف بعد (الـ) التعريف: مثل: (لَرض)، بدلا من الأرض، و(لَعْمى)، بدلا من الأعمى...

كما تحذف في الألوان مثل: (لحمر ولخضر ولصفر ولبيض)... وفي أيام الأسبوع، مثل: (لحَد)، بدلا من الأحد، و(لَثْنين)، بدلا من الإثنين، و(لِرْبَع)، بدلا من الإربعاء.

---

(1) الخليل بن أحمد، العين، ج1، ص52 .

(2) سيبويه، الكتاب، ج4، ص102، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1، ص4.

(3) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص157.

وحذف الهمزة كثير عند العرب؛ قال سيبويه: "اعلم أن كل همزةٍ متحركة كان قبلها حرفٌ ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك (منُ بوك) و(منُ مك) و(كمِ بلك)، إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب والأم والإبل. ومثل ذلك قولك (لحمر) إذا أردت أن تخفف ألف الأحمر، ومثله قولك في المرأة (المرة) والكمأة (الكمة)"[1].

2- تسهيل الهمزة:

تسهل اللهجة الهمزة إذا كانت ساكنة إلى الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، مثل: (راس) من (رأس)، و(مومن) من (مؤمن)، و(بير) من بئر...

وهذا النوع من التسهيل موجود عند العرب؛ قال سيبويه: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت: راسٌ وباسٌ وقرات، وإن كان ما قبلها مضموماً فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، وذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن، وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياءً كما أبدلت مكانها واواً إذا كان ما قبلها مضموماً، وألفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً، وذلك الذئب والمئرة: ذيبٌ وميرةٌ، فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنةٍ الحرف الذي منه الحركة التي قبلها، لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها."[2]

3- إبدال الهمزة صوتا آخر:

تبدل اللهجة الهمزة صوتا آخر لتجنب ثقلها؛ فتبدل ياء في بعض الكلمات مثل: (لعْبَايَة، لقْرَايَة) بدل العباءة والقراءة، و(توضّيت وقريت وبديت) بدل توضأت وقرأت وبدأت، و(خاين، خايف) من خائن، خائف، و(حْوَايج، عْرَايس) من حوائج وعرائس. .

وهذا النوع من الإبدال موجود عند العرب؛ فعامتهم على تحقيق الهمزة، فتقول قرأْت ونشأْت وبدأْت. وقد عده سيبويه نوعا من التخفيف فقال: "سمعت أبا زيد يقول: ومن العرب

---

[1] سيبويه، الكتاب، ج3، ص545.

[2] نفسه، ج3، ص543-544.

من يخفف الهمزة فيقول: قَريت ونشيت وبديت ومليت الإناء وخبّيت المتاع وما أشبه ذلك، قال: قلت له كيف تقول في المضارع؟ قال أقرا وأخبا بالألف"[1].

4- قلب الهمزة مكانيا:

قد تغير اللهجة الهمزة في الكلمة عن طريق القلب المكاني من أجل التخفيف، وذلك في ألفاظ كثيرة منها: (كلاَ) من (أكل)، و(خذا) من أخذ، و(جال) حين تسبق بحرف الجر (على)، وهي مقلوبة من كلمة (أجل)، وحين استثقلوا الهمزة، أخروها عن بداية الكلمة، وأبدلوها حرف مدّ، وجعلوا الجيم أولها، طلبا للاقتصاد في الجهد، فصارت (جال)، والانتقال سهل بين صوتي الجيم واللام، وزادته ألف المد سهولة وسلاسة[2].

ثانيا-الإدغام:

الإدغام والإظهار ظاهرتان صوتيتان هامتان في اللغة العربية، حفلت بهما القراءات القرآنية وانتشرا على ألسنة العرب حتى قال أبو عمرو: "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره"[3]، وقد عدّه ابن فارس من خصائص العربية[4].

وقبل دراسة هذه الظاهرة في لهجة أولاد سيدي عبيد ينبغي تعريف الإدغام

1- تعريف الإدغام لغة:

يدل الجذر (دغم) في اللغة على الإدخال[5]، والإدغام: مصدر الفعل أدغم، وأصله من قولهم: أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه[6]، ودغم الغيث الأَرض يَدْغمها، إذا غشيها

---

(1) أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، ج2، ص684.

(2) نور الدين مهري، تخفيف الهمزة في لهجة وادي سوف، ص245.

(3) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، دت، ج1، ص209.

(4) أحمد بن فارس بن زكريا، الصاحبي في فقه اللغة وسائلها وسنن العرب في كلامها، ص21.

(5) الجوهري، الصحاح، ج5، ص1920.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص202.

وقهرها، وأدغمت الثياب في الوعاء إذا أدخلتها فيه"[1]، ومنه إدخال الحرف في الحرف[2]. قال الجوهري: "يقال أدْغمت الحرف وادَّغمته".[3]

2- تعريفه اصطلاحا:

الإدغام: أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرِّك مِنْ مخرج واحد[4]، فترفع اللسان بالحرفين رفعة واحدة، وتضعه بهما موضعا واحدا.[5]

ويعدّ سيبويه من أوائل من اهتم بالإدغام من علماء العربية؛ فقد عدّه محور دراسته للأصوات العربية[6]، وهو يعتبره تقريب صوت من صوت[7]. وقد تبعه علماء العربية في هذا الاهتمام بهذا الموضوع.

وكما اهتم القدماء بهذه الظاهرة فقد اهتم بها المحدثون، فأطلقوا عليها اسم المماثلة، على اعتبار أن الإدغام يقوم على اجتماع صامتين متماثلين كل المماثلة أو بعضها، مما يؤدي إلى أن يؤثر أحد هما في الآخر، يقول برجشتراسر: "والحرف المشدد هو حرفان مثلان متتاليان، مدغمان في حرف واحد"[8]، أما فندريس فيبين أن الصوامت المضعفة ليست إلا صوامت طويلة[9].

وقد أنشأ الدكتور إبراهيم أنيس فصلا خاصا في كتابه (الأصوات اللغوية) أطلق عليه اسم المماثلة، اعتبر فيها الإدغام من المماثلة التي تحدث بسبب تأثر الأصوات اللغوية المتجاورة بعضها ببعض[10]، واعتبر الإدغام أقصى درجات المماثلة، يقول: "وأقصى ما

---

(1) يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج10، ص121 .

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص202.

(3) الجوهري، الصحاح، ج 5، ص1920.

(4) الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ/ 2004م، ج3، ص233.

(5) ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، مكتبة لبنان، ط1، 1996، ص403.

(6) خليل العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، 1983م، ص81.

(7) سيبويه، الكتاب، ج4، ص117 .

(8) رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ/1994م، ص34.

(9) فندريس، اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص48-49.

(10) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص106.

يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك له أثرا، وفناء صوت في صوت آخر هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالإدغام".[1]

وينقسم الإدغام إلى عدة أقسام ذكرتْها كتب النحو والصرف وكتب علم القراءات والتجويد، ويعنينا منها في بحثنا هذا نوعان: إدغام المتماثلين، وإدغام المتقاربين، فالمتماثلان: هما صوتان تشابها مخرجا وصفة، فالإدغام فيهما واجب عند سكون الأول وتحرك الثاني، نحو: (لم يبرح حَّاتم)، و(لم يذهب بَّكر)، إلا إذا كان الساكن الأول والمتحرك الثاني همزتين[2]، والمتقاربان: صوتان متقاربان في المخرج وفي صفة تقوم مقام تقاربهما في المخرج، أو فيهما معا.[3]

3- الإدغام في لهجة أولاد سيدي عبيد:

لهجة أولاد سيدي عبيد كغيرها من اللهجات العربية الحديثة تنحو نحو الإدغام في المتشابه والمتقارب من الأصوات، لأنه يساعد في خفة الكلام، ولو درسنا هذا الموضوع بكل تفاصيله لطال الكلام، والمطلوب منا التركيز عبر إعطاء أنموذج يدل على وجود هذه الظاهرة الصوتية في هذه اللهجة، وسنختار صيغة (تفعّل) لاحتوائها على أمثلة مهمة في الإدغام.

وقبل ذلك نقول: إن الإدغام في لهجة أولاد سيدي عبيد موجود بنوعيه: إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين كما في العربية، فمن أمثلة الأول: مدّ وشدّ وعدّ... فقد أُدخلت الدال الأولى في الثانية بعد إسقاط حركتها، وكذلك في تلحّف واتْهنّى وامكثّر...

ويوجد في اللهجة إدغام المتماثلين بين كلمتين، مثل: العبْ بعيد، دبّر راسك، كمّلْ لعبك...

وأما إدغام المتقاربين فسنمثل له بصيغة (تفعّل) كما يأتي:

***الإدغام في صيغة (تفعّل):**

هناك ألفاظ في لهجة أولاد سيدي عبيد وقع فيها إدغام التاء الزائدة في بعض الأصوات المجانسة، وسنتخذ صيغة (تفعّل) أنموذجا عن كل الصيغ حتى لا يتسع البحث.

وقد ورد على هذه الصيغة عدد من الكلمات مثل: (اطّمّن، ادّرّق، اصّنّت، ادّفا، ازّهّى)، وأصلها بالتاء: (تطمّن، تدرّق، تصنّت، تدفّا، تزهّى)، ومضارعها (يطّمّن، يدّرّق،

---

(1) السابق، ص111.

(2) الإسترا باذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج2، ص909.

(3) ينظر: ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، ص421.

يصنّنت، يدّفا، يزّهّى)، وأصلها: (يتطمّن، يتدرّق، يتصنّت، يتدفّا، يتزهّى)، فأدغمت التاء الزائدة في (تفعّل) في الصوت الموالي، حيث أبدلت التاء صوتاً ساكنا مجانساً لذلك الصوت المقارب، ثم أُدغم أحدهما في الآخر، وإذا كان ذلك في أول الكلام أُجتُلبت همزة الوصل، للتمكن من الابتداء بساكن، مثل: (ادرّق، اصنّت، اطّمّن، ازّهّى، ادّفّا)... وتأتي هذه الأفعال مدغمة كذلك في الأزمنة المختلفة في المضارع والأمر كما في الماضي، مثل: (اطّمَّن، يطّمّن، اطّمِّن)، (ادّرَّق، يدّرّق، ادّرِّق...)

وسنكتفي بدراسة كلمة واحدة تكون مثالا عن شبيهاتها:

***كلمة (اطمّن):**

وأصلها في العربية (طمْأَن أو طأْمَن)، فهما فعلان أحدهما مقلوب عن الأخر[1]، وذهب سيبويه إلى أن طمْأن مقلوب، وأن أصله من طأْمن[2]، وخالفه أبو عمرو فرأى ضد ذلك.[3]

وفي لهجة أولاد سيدي عبيد وغيرها من اللهجات العربية الحديثة لا يظهر فيها هذا الخلاف بين الفعل ومقلوبه، لأنها تحذف الهمزة، فيبقى من الفعل (طمن)، وبعض اللهجات تبدل الميم نونا، فتقول: (طبن) كما في لهجة وادي سوف.[4]

ويدل هذا الفعل على السكون؛ قال ابن منظور: "طأمن الشيء: سكّنه، والطّمأنينة: السكون، واطمأنّ الرجل اطمئنانا وطمأنينة أي سكن".[5]

وقد جاء هذا الفعل على صيغة (تفعّل)، وتأتي هذه الصيغة لخمسة معان:

أولها: مطاوعة فعَّل مضعف العين، كنَّبهته فتنَّبه. وكسَّرته فتكَسّر.

وثانيها: الاتخاذ، كتوسّد ثوبه: اتخذه وسادة.

وثالثها: التكلف، كتصبّر وتحلّم: تكلَّف الصبر والحلم.

ورابعها: التجنُّب كتحرّج وتهجّد: تجنب الحَرَج والهُجود، أي النوم.

---

(1) مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، ج35، ص357.

(2) سيبويه، الكتاب، ج4، ص381.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 268.

(4) ينظر: نور الدين مهري، معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ج1، ص131

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص268.

وخامسها: التدريج، كتجرّعت الماء، وتحفَّزت العلم: أي شربت الماء جرْعة بعد أخرى، وحفظت العلم مسألة بعد أخرى. [1]

وهذا الفعل فيه إدغام تاء (تفعّل) في الطاء، وقد حوى صوت الطاء ستّ صفات كلها صفات قوة، وهي: الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات والقلقلة، وبذلك فهو أقوى صوت في أصوات الهجاء[2].

وقد جاور هذا الصوت صوت التاء التي تعتبر من الأصوات المتوسطة التي تحتوي بعض أصوات القوة كالشِّدة، ولكنها تحتوي كذلك على أصوات الضعف كالهمس والاستفال والانفتاح[3]، وتجاور صوتين بهذا الشكل يؤدي إلى تغير صوت ما في السلسلة الكلامية بحيث يماثل صوتًا آخر مجاورًا له، فالصوت الأكثر قوة يؤثر في الصوت الأكثر ضعفا فيحيله شبيها به، فيدغم فيه، خصوصا أنهما من مخرج واحد وهو نطع الفم عند بداية غار الحنك الأعلى،[4] فيظهر صوت الطاء لأنه الأقوى، ولا يظهر صوت التاء، لأن ظهوره إضعاف للصوت، قال مكي بن أبي طالب: "فردُّ الأقوى إلى الأضعف نقص في الحرف وفي اللفظ، وكذلك حكم أكثر الادغام في الحرفين المختلفين أن يردَّ الأضعف منهما الى لفظ الأقوى". [5]

ولذلك نقول: (اطّمّن، يطّمّن، فهو مطّمّن) بإدغام التاء في الطاء، وهذا الإدغام يمنح التاء قوة بعد ضعف، حين تبدل صوتاً أقوى، وضعف الأصوات وقوتها أجمله مكي بن أبي طالب بقوله: "اعلم أنّ الضعيف في الحرف، يكون بالهمس والرخاوة، فإذا اجتمعا في الحروف كان أضعف له... واعلم أن القوة في الحرف تكون بالجهر وبالشدة وبالإطباق والتفخيم

---

(1) أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض، دط، دت، ص33.

(2) ينظر: محمود بن علي بسة المصري، العميد في علم التجويد، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الإسكندرية، ط1، 1425هـ/2004م، ص124.

(3) ينظر: إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط1، 1422 هـ/ 2001م، ص129.

(4) نفسه، ص132.

(5) مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405هـ/1984م، ج2، ص771.

وبالتكرير وبالاستعلاء وبالصفير وبالاستطالة وبالغنة وبالتفشي... وكلما تكررت فيه الصفة القوية كان أقوى للحرف، وكذلك إذا تكررت في الحرف الصفة الضعيفة كان أضعف".[1]

وهذا الإدغام ليس ناتجا عن تحريف لهَجي، وإنّما هو أثر سائد من أثر اللغة العربية الفصحى، له جذوره الصحيحة الفصيحة التي تمتد في عصور العربية القديمة، بل إلى القرآن الكريم، فنحن نجد في القرآن هذا النوع من الإدغام في صيغة (تفعّل) وغيرها مثل: يطَّوَّف [البقرة: 152]، فادّارَأْتم [البقرة: 72]، (يصّعّدُ) [الأنعام: 125]، ادّاركوا [الأعراف: 38] ، اطّيّرنا [النمل: 47...].

وهكذا يتضح لنا أن لهجة أولاد سيدي عبيد تنحو في الإدغام منحى العربية الفصحى، فهي لهجة ما زالت تحتفظ بكثير من الصيغ العربية الفصيحة، وتنتهج في استعمالها اللهجي نهج العربِ وطرقهم فِي الكلام.

4- الحذف:

إن الحذف من الظواهر اللغوية، لأنّ من خصائص اللغة العربية الميل إلى الإيجاز والاختصار.

أ-تعريف الحذف في اللغة:

الحذف: القطع والإسقاط؛ جاء في الصحاح: "حذف الشيء: إسقاطه. يقال: حذفتُ من شعْري ومن ذنَب الدابة، أي: أخذت"[2].

ب-تعريفه اصطلاحا:

الحذف: إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنًا من أركانها، كالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل، وقد تكون حرفًا. [3]

والحذف قد يكون بسبب تأثر الأصوات المتجاورة ببعضها البعض، حيث يعمد بعض العرب إلى التخلص من أعباء النطق بإدغام بعض الأصوات المتماثلة أو المتقاربة، لأن تتابع المتماثلات أو المتقاربات يُثقل اللسان، لذا يلجأ المتكلم إلى التخفيف بالإدغام أو الحذف.

---

[1] مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط1، 1394هـ/ 1974م، ج1، ص137-138.

[2] الجوهري، الصحاح، ج4، ص1341.

[3] محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2001م، ص85.

وهو يشمل جميع مستويات الدرس اللغوي، فقد حدث الحذف في الأصوات اللغوية، وفي الصيغ الصرفية، والتراكيب النحوية، والغرض منه التخفيف، فكثرة الاستعمال تستلزم الحذف.

ونحن في هذا البحث سنتكلم عن الحذف الصوتي، أي حذف بعض الأصوات من الكلمة في اللهجة للتخفيف، وسنمثل لذلك بحذف صوت التاء.

*** حذف التاء:**

لقد وقع حذف التاء في كلمات كثيرة، منها: يشْكي بدل يشتكي، ومسْويّة بدل مستوية... والملاحظ في هذه الأمثلة أنه تم حذف التاء التي اجتمعت في كلمة واحدة تارة مع السين وتارة أخرى مع الشين.

أمّا حذف التاء عند اجتماعها مع السين فلكونهما من حيز واحد، وهو طرف اللسان، فالتاء تخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا[1]، بينما السين تخرج من بين طرف اللسان وفويق الثنايا[2]، والكلمة تحسُن عند العرب إذا بنيت من مخارج متباعدة[3].

وأمّا حذف التاء عند اجتماعها مع الشين في (يشكي بدل يشتكي) وأمثالها، فللسبب نفسه وهو قرب المخرجين، فكلما قرب المخرجان كان الحذف أو الإدغام جائزا، لأن تتابع المتماثلات أو المتقاربات يثقل اللسان، والشين صوت لساني كالتاء، وهي تخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى.[4]

وبهذا يتبين أن هذا النوع من الحذف في اللهجة يسير على نهج العرب في الحذف، مما يدل على أصالة هذه اللهجة.

---

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

(2) نفسه، ج4 ، ص 433.

(3) أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، ص10.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

المبحث الثاني: الظواهر الصرفية في لهجة أولاد سيدي عبيد:

لا تكاد لهجة أولاد سيدي عبيد تتميز كثيرا عن اللهجات الجزائرية في الجانب الصرفي، وخاصة المنطقة الشرقية من الجزائر، وسنقوم ببيان بعض هذه الظواهر حسب ما يتسع له المقام:

أولا- التذكير والتأنيث:

الاسم إما مذكر أو مؤنث، والمذكر في العربية ليس له علامات لأنه الأصل، وذلك نحو: رجل، كتاب، وجمل... ولكن يوجد علامات معروفة للمؤنث تميزه عن المذكر وهي التاء والألف المقصورة أو الممدودة.

وقد كان العرب لا يخلطون بين الجنسين، بل يذكّرون المذكر ويؤنثون المؤنث بناء على ما أقرته لغتهم، بل إنهم كانوا يرون أن الخلط بين الجنسين في التذكير والتأنيث يُعدّ عيبا؛ قال الأنباري: "اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث، لأن من ذكَّر مؤنثاً أو أنّث مذكراً كان العيب لازماً له، كلزومه في من نصب مرفوعاً أو خفض منصوباً"[1].

والاعتقاد بأن المذكر أصل للمؤنث جعل بعض العرب ربما تغاضوا عن تذكير المؤنث، لأنه رد أصل إلى فرع، ولكن الحرج عندهم كل الحرج من تأنيث المذكر، لأنّه خروج عن الأصل إلى الفرع، إضافة إلى الأثر الاجتماعي الذي يأبى الخلط بين الجنسين، قال ابن جني: "وتذكير المؤنث واسع جدا؛ لأنه رد فرع إلى أصل، لكن تأنيث المذكر أذهب في التناكر والإغراب"[2].

والمسموع في لهجة أولاد سيدي عبيد وبعض اللهجات في الشرق الجزائري وفي تونس هو مخاطبة المذكر في بعض الأحيان كالمؤنث؛ كقولهم في الضمير المخاطب المفرد: "إِنْتِ" للذكر والأنثى، وقولهم: كليتِي، رحْتي، جيتي، قريتي، صلّيتي، وكلها كلمات يؤنث فيها المذكر.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن هذا مخالف للسان العربي الفصيح، ولعله حصل بتأثير لغة أخرى، ولكننا نتصور أن الأمر ربما لا يتعلق بالتأنيث والتذكير، وإنما يتعلق بالإمالة، أي

---

[1] أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، مصر، 1401هـ /1981م، ج1، ص 51.

[2] ابن جني، الخصائص، ج 2، ص 417.

إمالة الفتحة نحو الكسرة في مثل أنتَ، شربتَ، وصلّيتَ، ومشيتَ، فتُنطق كأنها مكسورة، لأن الإمالة هي الميل بالألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة[1]، فتتحول الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، والفتحة الطويلة إلى كسرة طويلة[2]، وإذا نُطقت بالإمالة الكبرى، صارت الفتحة أقرب كثيرا من الكسرة.

والفائدة من الإمالة هنا هي الاقتصاد في الجهد، وذلك بتقريب الأصوات لحصول نوع من التناسب، أي تناسُب الصوت[3].

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الإمالة معروفة عند فصحاء العرب، مثل تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد[4].

ولا تزال بعض القراءات القرآنية واللهجات العربية الحديثة تحتفظ بها في كلامها إرثا عن بعض القبائل العربية التي كانت تستعمل الإمالة.

ثانيا- الإبدال:

1- تعريفه الإبدال:

أ-لغة:

عرّفه ابن فارس بقوله: "الباء والدال واللام أصلٌ واحدٌ، وهو قيام الشيء مقام الشيء الذاهب، يقال: هذا بَدَل الشيء وبديله"[5]. والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر، كإبدالك من الواو تاء في تالله[6].

ب-اصطلاحا:

عرّفه النحاة بأنه: "جعل حرف مكان آخر مطلقاً، سواء أكان الحرفان من أحرف العلة، أم كانا صحيحين أم مختلفين[7].

---

(1) الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص4.

(2) حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ/1999م، ص170.

(3) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1998م ج3، ص375 .

(4) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ج9، ص54.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص210.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص 48.

(7) ينظر: الرضي الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص197.

وعرفه الجرجاني بقوله: "هو أن يُجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل"[1]، أو هو تغيير يحدث في حرف آخر غير أحرف العلة والهمزة، مثل: تغيير (اصتبر) إلى (اصطبر)، بإبدال التاء طاء، وتغيير (ازتهر) إلى (ازدهر) بإبدال التاء دالا[2].

2- أنواع الإبدال:

الإبدال صنفان: صنف قياسي وآخر غير قياسي.

أ-الإبدال الصرفي (القياسي):

وهو الإبدال القياسي المطرد عند جميع العرب، ويقع في حروف معينة، مثل تاء افتعل إذا جاء بعدها أحد حروف الإطباق، فإنها تُبدل طاء، كقولهم في (اصتبر): (اصطبر)، وهو لا غنى عنه، وتركُه يوقع في الخطأ أو المخالفة لأكثر كلام العرب. وحروفه تسعة عند ابن مالك، عبّر عنها بقوله: "هدأت موطيا"[3] وفي (التسهيل) بقوله: "طويت دائما"[4]، فأسقط الهاء، وجمعها أبو علي القالي في اثني عشر حرفا عبر عنها بقوله :"طال يوم أنجدته"[5].

ب-الإبدال اللغوي (غير القياسي):

وهو الذي يعنينا في هذا البحث، وهو سماعي غير مطرد في كلام العرب، وينشأ من تعدد اللهجات، ويطلق عليه (الإبدال اللغوي) أو (الإبدال السّماعي)، وهو يختلف باختلاف القبائل، فقبيلة تقول: (مدَح) بالحاء، وأخرى: (مدَه) بالهاء[6]، ولا يُعدّ ذلك مجانبا للصواب اللغوي، ويقع -غالبا- في جميع حروف المعجم.

---

(1) الشريف الجرجاني، التعريفات، ص7.

(2) عبد الحليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دت، ص5.

(3) نور الدين الأُشْمُوني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1419هـ/ 1998م، ج 4، ص81.

(4) ابن مالك الطائي الجياني، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ/1967م، ص 300.

(5) أبو علي القالي، الأمالي، تح: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط2، 1344هـ/ 1926م، ج2، ص186.

(6) أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ /2002م ص 263.

3- نماذج من الإبدال في لهجة أولاد سيدي عبيد:

لو استقصينا الكلمات التي يقع فيها الإبدال في لهجة أولاد سيدي عبيد لطال بنا البحث كثيرا، لأن أكثر التغيير في اللهجات يتعلق بالإبدال، ولكننا سنختار بعض الكلمات نجعلها نماذج لهذا الموضوع:

أ-إبدال الجيم زايا:

هناك كلمات كثيرة تحوي صوت الجيم تبدلها اللهجة زايا، وذلك مثل: الكلمات: زوز بدل زوج، وززار بدل جزار، وعزوز بدل عجوز ويزّي بدل يُجزئ، ويمكننا تحليل كلمتي (زوز وززار) كمثالين عن هذه النوع من الإبدال:

1- زوز:

تعني (زوز) في اللهجة العدد اثنين، وهي في العربية (زوج) بالجيم، ولهجة أولاد سيدي عبيد وعدد آخر من اللهجات الجزائرية تبدل الجيم زايا فتقول: زوز.

والجيم صوت يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[1]، وله عدد من الصفات القوية وهي الجهر والشدة والقلقلة[2].

وما دام مخرج هذا الصوت ليس من المخارج السّهلة بل فيه كلفة للناطق، فإن كثيرا من اللهجات تصرّفت فيه فأبدلته أصواتا أخرى، فهناك من غيّره إلى الياء، فيقول: ريُل بدل رجل، وهناك من أبدله قافا يمنية، كما في مصر، وهناك من أبدله دالا كما في كلمة الدزاير بدل الجزائر ...

وإذا ما جاور الجيم صوت الزاي في كلمة واحدة، صعب إثباتهما معا لصعوبة الانتقال من الجيم إلى الزاي، وما دام صوت الزاي أسهل في النطق وأوضح، لاحتوائه صفتي الجهر

---

(1) ابن الوجيه بن عبد الله تاج الدين، الكنز في القراءات العشر، تح: خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط1، 1425هـ/ 2004م، ج1، ص 166.

(2) على الله بن علي أبو الوفا، القول السديد في علم التجويد، دار الوفاء، المنصورة، ط3، 1424هـ /2003م، ص178.

والصفير، فإن بعض اللهجات كما في لهجة أولاد سيدي عبيد تبدل الجيم زايا في الكلمة التي تحتوي في بنيتها صوت الزاي.

وهذا النوع من الإبدال ورد عند العرب، وسماه سيبويه (المضارعة)[1]، وبيّن أن هناك عددا من الأصوات تحصل بينها المضارعة، وجعلها في باب: (الحرف الذي يضارَع به حرفٌ من موضعه والحرف الذي يضارع به ذلك الحرف وليس من موضعه)، وقد بيّن في هذا الباب مضارعة الزاي للصاد، فيقال مثلا: أزْدق مكان أصدق، ومثله مضارعة الشين له، فيقال: (أشدق)، لأن الشين وإن لم تكن من مخرج الزاي إلا أنها قريبة منه، وهي في الهمس والرخاوة كالصاد، فجاز أن تضارع بها الزاي كما تضارع بالصاد. [2]

وعقّب ابن يعيش على كلام سيبويه بقوله: "وكذلك الجيم قرّبوها من الزاي، لأنها من مخرج الشين، فقالوا في "أجدر: أزدر. "[3]

ويتأكد هذا التقريب إذا كانت الكلمة تحتوي على صوت الزاي، فمن باب الاقتصاد في الجهد أن تقرّب الجيم من الزاي حتى يكون العمل من وجه واحد، ويستعملوا ألسنتهم في ضربٍ واحد كما بين سيبويه. [4]

2- زَزَّار:

كلمة "ززَّار" في لهجة أولاد "سيدي عبيد" تعني بائع اللحوم، وهذه اللفظة بهذا المعنى لم ترد في المعاجم العربية، وإنما وردت كلمة (جزَّار)، فمادة (الجيم والزاي والراء) تدل على القطع؛ يقال جزرت الشيء جزرا، ولذلك سمي الجزور جزورا. والجزرة: الشاة يقوم إليها أهلها فيذبحونها[5].

وقد حدث في هذه الكلمة إبدال الجيم زايا، فالجيم – كما ذكرنا سابقا- صوت مجهور، ويتم نطقه بأنْ يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، فيلتصق به، وبذلك يحجز وراءه الهواء

---

(1) بمعنى المماثلة، من ضارع يضارع، قال ابن فارس: "المضارعة: التشابه بين الشيئين". ينظر: مقاييس اللغة، ج3 ص396.

(2) سيبويه، الكتاب، ج4، ص 477.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، ج5، ص 417.

(4) سيبويه، الكتاب، ج4، ص 478.

(5) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص 456.

الخارج من الرئتين، ثم لا يزول هذا الحاجز فجأة، وإنما يتم انفصال العضوين ببطء، فيترتب على ذلك أن يحتك الهواء الخارج بالعضوين المتباعدين احتكاكا شبيها بالاحتكاك الذي نسمع صوته، مع الشين المجهورة.[1]

وبما أنَّ هذا الصوت صعب المخرج، فإن الكثير من اللهجات أبدلته إلى أصوات أخرى كما ذكرنا في كلمة (زوز) السابقة.

ولهجة أولاد سيدي عبيد على غرار عدد من اللهجات تبدل الجيم إذا اجتمعت مع الزاي في كلمة واحدة زايا، تخفيفا على الناطق وطلبا للاقتصاد في الجهد.

ب-إبدال العين حاء:

من الكلمات التي وقع فيها إبدال العين حاء كلمة (حُكَّه): وهذه الكلمة تعني في اللهجة علبة تستعملها المرأة لوضع بعض الأمور في المطبخ، وهي لم ترد في المعاجم العربية، وإنما وُجدت كلمة (عُكّة)، وتعني قربة مصنوعة من جلد الماعز أو الخروف يحفظ بها سمن حيواني، ولهجة أولاد سيدي عبيد وبعض اللهجات الأخرى تنطقها حاء فتقول (حُكَّه).

وصوت العين صوت رخو مجهور مرقق، يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ونتوء لسان المزمار إلى الخلف، حتى ليكاد يتصل بالحائط الخلفي للحلق، وفي الوقت نفسه يرتفع الطبق، ليسد المجرى الأنفي، وتهتز الأوتار الصوتية.[2]

وبما أنّ اللهجات قديما وحديثا تميل إلى الاقتصاد اللغوي عبر تفضيل الصوت الأسهل والأقل كلفة، فإنها أبدلت هذا الصوت عددا من الأصوات الأخرى، وهذا الإبدال ناتج عن بعض الصعوبة في نطق صوت العين، ولهذا فقد تصرفت فيه بعض اللهجات العربية، فأبدلته أصواتا أخرى، كصوت الهمزة، وهذا الإبدال يسمى (العنعنة)، كقولهم: "سمعتُ (عَنَّ) فلاناً قال كذا" يريدون (أَنَّ)[3]. وإبدلتها لهجة أخرى نونا إذا جاورت الطاء، فـ(أعطى)

---

(1) رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ/1997م، ص51.

(2) نفسه، ص55.

(3) ابن فارس، الصاحبي، ص29.

تصبح: (أنطى)، وهو ما يعرف بالاستنطاء[1]، وإلى غير ذلك من الأصوات التي أبدلتها اللهجات العربية بصوت العين.

ولهجة أولاد سيدي عبيد أبدلت العين حاء، فقالت في (عُكّة): (حُكّة)، وهذان الصوتان متناظران، فالحاء هو الصوت المهموس الذي يناظر العين المجهورة، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أنَّ الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين.[2] أي إن الأوتار الصوتية تتذبذب مع العين، ولا تتذبذب مع الحاء، وهو يمثل مشكلة حقيقية لغير العرب، ومن النادر أن يستطيع واحد منهم نطقها بصورة صحيحة[3]. قال ابن جني: "لَوْلاَ بَحَّةٌ في الحاء لَكَانَت عَيْنًا ... ولأجل البحّة التي في الحاء، كثيرا ما يكررها الشارق في تنحنحه. وحُكى أن رجلا من العرب، بايع أن يشرب علبة لبن ولا يتنحنح، فشرب بعضه، فلما كظّه الأمر قال: كيش أملح، فقيل له: ما هذا ؟ تنحنحت فقال: من تنحنح فلا أفلح، و كرّر الحاء مستروحا إليها، لما فيه من البحَّة، التي يجري معها النفس وليست كالعين التي تحصر النفَس". [4]

ولهذا ساغ التبادل بينهما في لهجة أولاد سيدي عبيد كما في بعض اللهجات الأخرى.

ج-إبدال الفاء ميما:

تبدل لهجة أولاد سيدي عبيد على غرار كثير من اللهجات الجزائرية والعربية الفاء ميما، وهذا مثال عن ذلك:

---

(1) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تح: علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط2، 1427هـ/ 2006م، ص155.

(2) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 89.

(3) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص304.

(4) رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 55.

*** كلمة (قَعْمزْ):**

كلمة (قَعْمِزْ) في اللهجة تعني الجلوس، فحينما يُقال "فلان مْقَعْمِزْ" يعني فلان جالس، وهذا الفعل لم يرد في المعاجم العربية وإنَّما وُجد الفعل "قعفز" بالفاء، وهو يحمل المعنى نفسه، أي يدل على الجلوس؛ قال الزبيدي: "قعفز الرجل: جلس جلسة المحتبي، ضامًّا ركبتيه وفخذيه"[1] ، وجلس القعفزى: وهي جلسة المسْتَوْفز[2]، ولهجة أولاد سيدي عبيد والكثير من اللهجات تبدلها ميما فتقول: (قَعْمزْ)، وقد حدث التبادل بين الفاء والميم، وهما صوتان يشتركان في عدد من الصفات إضافة إلى اشتراكهما في المخرج وهو الشفة؛ فالفاء صوت رخو مهموس مرقق، بحيث تتصل الشفة السفلى بالأسنان العليا اتصالا يسمح للهواء أن يمرَّ بينهما فيحتك بهما، مع رفع مؤخر الطبق لسد التجويف الانفي، وإهمال الاوتار الصوتية يجعلها لا تتذبذب،[3] والميم صوت شفوي كذلك، وعملية التبادل بينهما ليست ناتجة عن سهولة أحدهما أو صعوبة الآخر، ولكنها ناتجة عما يصلح منهما في بنية الكلمة ككل حين تتجاور مع بعض الأصوات الأخرى.

وقد حدث التبادل بينهما كثيرا في الفصيح؛ ومن ذلك ما ورد في لسان العرب: "الجمخ والجفخ الكبر، وجفخ الرجل يجفخ ويجفخ جفخا كجخف: فخر وتكبر، وكذلك جمخ"[4]، والرجل الثقيل يقال له: جرافض جرامض[5]، وموت زؤاف وزؤام: كريه[6]، والصلْمعة والصلْفعة: الإفلاس[7]، وغير ذلك كثير...

---

(1) الزَّبيدي، تاج العروس، ج 15 ص284.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج5 ص395.

(3) رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص43.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج3 ص12.

(5) نفسه، ج7ص131.

(6) نفسه، ج 9ص129.

(7) الخليل بن أحمد، العين، ص 338.

وبما أن التبادل بين هذين الصوتين كثير في العربية، فليس بدعا أن تجنح إليه اللهجات ذات الأصل العربي، ومنها لهجة أولاد سيدي عبيد.

د-إبدال الشين سينا:

يحدث التبادل بين الشين والسين، وبينها وبين الصاد أيضا، وفيما يلي مثال عن ذلك:

***سَجْرَة:**

كلمة "سَجْرَة" في اللهجة تعني نبات، وهي في العربية "شجرة" بالمعنى نفسه[1]، ولهجة أولاد سيدي عبيد تنطقها سَجْرَه بإبدال الشين سينًا.

وصوت "**الشين**" صوت يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى[2]، وهو صوت رخو مهموس مرقق، يُنطق برفع مقدمة اللسان تجاه الغار، ورفع الطبق ليسد المجرى الأنفي، بالتصاقه بالجدار الخلفي للحلق، ويتم ذلك كله دون إحداث ذبذبات في الأوتار الصوتية، فإذا مرَّ الهواء في الفراغ الضيق، بين مقدمة اللسان والغار، سبب نوعا من الاحتكاك والصفير، وهو صوت الشين.[3]

وقد وقع التبادل كثيرا بين الشين والسين أو نظيرها المستعلي المطبق الصاد؛ فالعرب تقول: صِرعان وشِرعان: مثلان[4]. وصيش وصيص، فبلحارث بن كعب يبدلون الشين صادا والشين والصاد صوتان رخوان مهموسان متقاربان في المخرج ولذا ساغ الإبدال بينهما. وأمَّا المسوغ الصوتي لقلب الشين صادًا عند بلحارث، فهو أنَّ هذه القبيلة من قبائل نجد المشهورين بميلهم إلى الأصوات ذات الفخامة، وربما أنَّ الصاد مطبق فلذا آثرته تلك القبيلة.[5]

---

(1) ينظر: مقاييس اللغة، ج3 ص 246.

(2) محمود حمود عراك القريشي، أثر الإبدال الصوتي وتغيّر الضبط الحركي في تنوّع المعنى القراءات القرآنية مثالا، مجلة كلية التربية، العدد 11، دت، ص07.

(3) رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 50_51.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص198.

(5) عبد الجبار عبد الله العبيدي، الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد3، 2010م، ص247.

وفي بعض اللهجات أبدلوا صوت الشين سينا، وهو النظير المنفتح عن الصاد المطبقة، والشين والسين صوتان رخوان مهموسان متقاربان في المخرج، ولذا جاز الإبدال بينهما من الناحية الصوتية، وهذا ما قام به عرش أولاد سيدي عبيد بالمنطقة العاترية، وهذا أنَّه قد يُعطّش في بعض الأحيان فيكون أقرب إلى الجهر، وهذا يشبه الجيم الكثيرة التعطيش، كما أنَّ الصوتين الشين والسين صوتان رخوان مهموسان متقاربان في المخرج و لهذا جاز الإبدال بينهما من الناحية الصوتية، وهذا الإبدال سمي عند العرب...

هـ- إبدال الثاء تاء:

تُبدل كثير من اللهجات العربية في الجزائر والوطن العربي الثاء تاء، وقد حصل هذا الإبدال عند العرب؛ فإنَّ بعض القبائل العربية قد أبدلته تاء في مواضع كثيرة، منها: تفن وثفن الشيء طرده؛ ومنه الحديث: "حمل فلان على الكتيبة فجعل يتفنها"، أي يطردها، ويروى يثفنها[1]، ومنها توت وتوث[2]...وقد روي عن السموأل قوله:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ القليلُ مِنَ الرّزْ * قِ وَلَا يَنْفَعُ الكَثيرُ الخَبِيثُ

فقال (الخبيت) بالتاء يريد (الخبيث). وقد سأل الخليل الأصمعي عن الخبيت في هذا البيت، فقال له: أراد الخبيث وهي لغة خيبر.[3]

ولهجة أولاد سيدي عبيد تبدل الثاء تاء في ألفاظ منها:

*** تْلاَتَه:**

لهجة أولاد سيدي عبيد والكثير من اللهجات تنطق الثاء الأولى تاء فتقول: تْلاَتَة. والثاء صوت أسناني احتكاكي مهموس مرقق يتشكل بوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا مع ترك ممر ضيق بينهما، يمر منه الهواء الرئوي، مشكلا صوت الثاء، وكل هذا يتم دون

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص 72.

(2) السيوطي، المزهر، ج1، ص 215.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص28.

ذبذبة للوتيرتين الصوتيتين مع اتخاذ اللسان وضعا مستويا، ويرتفع الطبق ليسد التجويف الأنفي.[1]

وبما أنَّ هذا الصوت يحمل كُلفة للناطق، لأنَّه صعب المخرج، وهو مكرر في هذه الكلمة مرتين، والتكرار يزيده صعوبة، فآثرت اللهجة إبدال الثاء الأولى تاء قصد التخفيف.

3- القلب المكاني:

تعد ظاهرة (القلب المكاني) من الظواهر الصرفية في اللغة العربية، وهي تهدف الى تحقيق السهولة والتيسير في النطق، والتغيّر فيها يقتصر على مواضع ترتيب الأصوات في بنية الكلمة وليس في ذوات الأصوات وأجسامها، وكما عرفت العربية هذه الظاهرة فقد عرفتها اللهجات أيضا، ومنها لهجتنا محل الدراسة.

وسنعرّف هذه الظاهرة ثم نتطرق إلى نماذج عنها في اللهجة:

أ-تعريف القلب:

1-لغة:

يعرفه ابن منظور بأنّه: "تحويل الشيء عن وجهه، قلبه يقلبه قلبا [2].

وفي معجم مقاييس اللغة: "القاف واللام والباء: أصلان صحيحان أحدهما: يدّل على خالص شيء وشريفه، والآخر: على ردّ شيء من جهة إلى جهة"[3].

2-اصطلاحا:

القلب: ظاهرة لغوية تقوم على تقديم بعض حروف الكلمة على بعض، نحو: امْضَحَلَّ واكْرَهَفّ في: اضْمَحَلَّ واكْفَهَرَّ."[4]

(1) عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، 1998م، ص 159.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص685.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5، ص17.

(4) الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص 184.

وفي العربية كثير من الأمثلة التي تؤكد وقوع القلب المكاني فيها، مما حدا بكثير من العلماء القدامى إلى دراسة هذه الظاهرة في كتبهم كما صنع ابن جني في "الخصائص"[1]، وابن فارس في "الصاحبي"[2]، والرضي في "شرح شافية ابن الحاجب"[3] وغيرهم، وقد حدد هؤلاء العلماء قدرا كبيرا من الكلمات التي خضعت للقلب المكاني.

ومن نماذجه في لهجة أولاد سيدي عبيد ما يأتي:

1-قلب (جُغْمَة) من (غمجة):

حين نعود إلى المعاجم لا نجد كلمة **(جُغْمَة)** الدالة في لهجة اولاد سيدي عبيد وغيرها من اللهجات العربية على الجُرعة، ولكننا نجد مقلوبه (غُمْجة) و(غِمْجة) و(غَمْجة) الدال على هذا المعنى في كثير من المعاجم العربية، قال الصاحب بن عباد:" غَمِجَ الماء والشراب يَغْمَجُه: إذا جرعه، والغُمْجَةُ: الجُرْعَةُ، ويقال غِمْجَة[4]، وغَمْجة[5]، كما نجد الميم مبدلة باء بهذا المعنى: (غُبجة)[6]، ومقلوبها (بُغْجة).[7]

وقد اتفقت أغلب اللهجات العربية من الخليج إلى المحيط على استعمال (جُغْمة) لهذا المعنى، ولم تستعمل مقلوبها المذكور في المعاجم (غُمجة).[8]

---

(1) ينظر: ابن جني، الخصائص، ج2، ص71.

(2) ينظر: ابن فارس، الصاحبي، ص 153.

(3) الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج1، ص184.

(4) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تح: محمد حسين آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ /1994م، ج4، ص 536.

(5) علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1421هـ/2000م، ج5، ص391.

(6) ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص 268.

(7) علي بن إسماعيل ابن سيده المرسي المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ،/1996م، ج3، ص205.

(8) ينظر: فوائت المعاجم: الفوائت القطعية والفوائت الظنية، عبد الرزاق بن فرج الصاعدي، الدار العصرية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1437هـ/2016م، ج1، ص665-666.

ويبدو أن اللهجات تحاشت لفظ (غُمجة) أو (غُبْجة) أو مقلوبها (بُغْجة) وآثرت كلمة (جُغْمة) لسبب يتعلق بالاقتصاد في الجهد والميل إلى استعمال الأيسر في النطق والأخف على اللسان، فكلمة (غُمجة) أو (غُبْجة) تبدآن بصوت الغين، وهو صوت بعيد المخرج نسبيا، إضافة إلى صفات القوة التي يتصف بها كالاستعلاء والجهر.[1]

وهذا ما يجعل اللهجات التي تؤثر الصوت الأقل كلفة تحاول أن تتحاشى الأصوات القوية بعيدة المخرج كالغين التي تكلّف الناطق جهدا، خصوصا إذا وردت في بداية الكلمة، وبصفة أخصّ حين يعْقب هذا الصوت صوت آخر أقرب منه كالصوت الشفوي الميم، ثم يعود الناطق لنطق صوت آخر بعيد عن الشفتين وقريب من الغين وهو الجيم.

ويغني عن كل هذا الجهد قلب الكلمة من (غُمجة) إلى (جُغمة) التي يتحقق بها الاقتصاد في الجهد، فتقل حركة جهاز النطق حيث ينطق المتكلم الجيم ثم الغين وهما صوتان ليس بينهما بعد كبير في المخرج، ويبدأ بالجيم لأنها أقرب وأخف، ويجعلها ممهدة لنطق الغين، ثم يعود الناطق لنطق الميم، فيختصر بذلك تحركات الفم.

وهكذا فإن لهجة أولاد سيدي عبيد على غرار اللهجات العربية آثرت اللفظ الأخف من أجل الاقتصاد في الجهد.

[1] محمود بن علي بسّة، العميد في علم التجويد، ص 124.

2-قلب (صَاقْعه) من (صاعقة):

يدل هذا اللفظ في لهجة أولاد سيدي عبيد وغيرها من اللهجات العربية على الضربة قوية التي تأتي من السماء، أو هي نار تسقط من السماء، كما أنّ لها دلالة أخرى في اللهجة تعني البرودة، كأنْ يقول أحد: "اليوم صقَع" يعني: اليوم بارد.

وكلمة "صاقْعة" توجد في العربية مع مقلوبها "صاعقة" والتي تعني في المعاجم العربية نار تسقط من السماء في رعد شديد.[1]

ويبدو أنّ اللهجة تحاشت لفظة "صَاعِقَة" وأثرت كلمة " صَاقْعة " عافى الله القارئ الكريم، وذلك لسبب يتعلق بالاقتصاد في النطق، فلهجة أولاد سيدي عبيد تميل إلى الاستعمال الأيسر في النطق فقدمت صوت القاف على العين.

والعين صوت حلقي، رخو، مجهور، مرقق،[2] وهو صوت تحاول اللهجات تحاشيه لصعوبة مخرجه، وخصوصا عندما يكون ساكنا، كما في "صاعْقة" التي لو نطقتها اللهجة فستجعل العين حتما ساكنة، كما جعلت قاف (صاقْعة) ساكنة، وأصوات الحلق اختلفت فيها اللهجات العربيَّة، فهناك لهجات تُظهر سكونها، وهناك لهجات تفتحها عندما تكون ساكنة، وقد وقع هذا الاختلاف في القراءات القرآنية أيضا، فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: "مِنَ المعَز" بفتح العين، من قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ [سورة الأنعام، الآية 143]، وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي بإسكانها[3].

ويعلِّل الدكتور ابراهيم أنيس ظاهرة ميل الأصوات الحلقيَّة إلى الفتح بقوله: "وقد فطن الأقدمون من علماء اللغة إلى ميل الأصوات الحلقيَّة إلى الفتحة، وأقرَّهم على هذا

---

(1) الصحاح، ج4 ص1506.

(2) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م، ص 102.

(3) أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، ص271.

المستشرقون"[1]، وقد ظهر هذا الميل بصورة أوضح في بعض اللهجات كما في لهجة وادي سوف عند قولهم: "يعَفو، ومحَمود، مغَلوق، مهَموم، مخَلوق"[2].

وأمَّا السرّ في ذلك فهو أنَّ كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى في زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعًا، وتلك هي الفتحة[3].

ولعل ابتعاد اللهجة عن الإسكان الاضطراري للعين في (صاعْقة)، والذي سيضطر الناطقين إلى فتحها هروبا من صعوبة نطق العين الساكنة هو الذي أدى إلى هذا القلب، لأن إسكان القاف البدوية أو التميمية التي تستعملها اللهجات أيسر من إسكان العين.

3-مِتْخَبِّي:

كلمة "متْخَبي" لفظة يتلفظ بها عرش أولاد سيدي عبيد والتي تعني في اللهجة: الاختفاء، فيقال مثلا: فلان متخبِّي، أي فلان غير ظاهر.

وحينما نعود إلى المعاجم لا نجد هذا اللفظ الدال بهذا المعنى، بل نجد مقلوبه وهو "مختبئ" والتي جذرها الأصلي "خبأ"، وتعني: خَبَأَ الشيءَ يَخْبَؤُه خَبْأً: سَتَرَه، ومنه الخابِيةُ وهي الحُبُّ[4]، أَصلها الهمزة، من خَبَأْتُ، إِلاَّ أَن العرب تركت همزه؛ قال أَبو منصور: تركت العرب الهمز في أَخْبَيْتُ وخَبَّيْتُ وفي الخابيةِ لأَنها كثرت في كلامهم، فاستثقلوا الهمز فيها. واخْتَبأَتْ: اسْتَتَرتْ. وجارية مُخْبَأَةٌ أَي مُسْتَتِرة؛ وقال الليث: امرأَة مُخَبَّأَةٌ، وهي المُعْصِرُ قبل أن تَتَزَوَّج، وقيل: المُخَبَّأَةُ من الجَواري هي المُخَدَّرة التي لا بُروزَ لها.[5]

---

(1) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، 170.

(2) ينظر: نور الدين مهري، معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، ج1، ص99.

(3) إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص170.

(4) الحب هنا كلمة فارسية معربة تعني وعاء يوضع فيه الماء، ينظر: الجوهري، الصحاح، ج1، ،ص 105.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص 62.

واللهجة ألغت تماما كلمة "مختبئ" واستعملت مقلوبها "متْخبّي" وهذا لأسباب تتعلق بالاقتصاد في الجهد، فميلها إلى السهولة هو الذي يجعلها تقدم صوت التاء على الخاء، لأن صوت الخاء صوت رخو مهموس مفخم،[1] فعند النطق به ترتفع مؤخرة اللسان تجاه الطبق وتقترب منه دون أن تتصل به، بحيث يسبب اقترابهما احتكاك الهواء المندفع خلال هذا المنفذ الضيّق بالأعضاء المتقاربة، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية وإنّما يُسمع معها احتكاك مهموس[2].

وتعليل انصراف اللهجة عن الخاء الساكنة في (مخْتبئ) إلى التاء الساكنة في (متْخبّي) لا يختلف عن تعليل الكلمة السابقة، فالخاء الساكنة من الأصوات الحلقية، وأصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع مجراها بالفم بالفتحة، ولكن السكون يزيد مجراها ضيقا بحيث يكاد الناطق بها يشعر بشبه اختناق.

ولتفادي ذلك عملت اللهجة على قلب الكلمة مكانيا، فوقع السكون على صوت التاء، وهو صوت شديد ينحبس الهواء عند نطقه في مخرجه قليلا، مما يساعد على قوة الكلمة، وتفادي حشرجة الخاء الساكنة.

وهكذا اتضح لنا أن لهجة أولاد سيدي عبيد في مستوييها الصوتي والصرفي تنحو نحو العربية، فكل الظواهر المدروسة كان لها تأصيلها الواضح الذي يعيدها إلى العربية أو إحدى لهجاتها القديمة، مما يثبت أن هذه اللهجة أصلها عربي فصيح.

---

(1) رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 54.

(2) فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2016م، ص 215.

الخاتمة

بعد نهاية هذا البحث الذي عالج علاقة لهجة عرش أولاد سيدي عبيد باللسان العربي، من الناحيتين الصوتية والصرفية، يمكننا أن نخلص إلى النتائج التالية:

– ولعل العلاقة بين هذه المصطلحات الثلاثة: اللسان واللغة واللهجة هي علاقة تكامل غير أنّ اللسان إنما نعبر به إذا ما أردنا التعبير عن لغة مختلفة لشعب آخر مختلف، وأنّ اللغة قد تتسع دائرتهما لتكون الأعمَّ والأشمل والأوسع، فتشير إلى اللغة العربية المشتركة، وقد تضيق لتدل على ما تدل عليه اللهجة

– العرب كان لهم نهجان في التعبير؛ ففي المجال الأدبي كالخطابة والشعر مثلا، كانوا يستعملون اللغة الأدبية التي يغلب عليها التأنّي في النطق وتحقيق الهمز، والبعد عن كثرة الإدغام والقلب، وأما في حياتهم العادية فيستعملون لغة التخاطب، وهي لغة يغلب عليها التخفيف والسرعة في النطق، لأنها غير مقيّدة بكتابة.

– اللغة العربية الفصحى ولهجاتها سارا معا في خطين متوازيين، الأولى اعتُمدت رسميا لغة العلم والبحث والخطابة والشعر... والثانية بقيت لغة التخاطب اليومي، وهي مختلفة في بعض الخصائص الصوتية والصرفية خاصة.

– كل لهجة من لهجات العرب القديمة اشتملت على خصائص تميزها عن غيرها من اللهجات، وأن أفصحها هي لهجة قريش.

– من أسباب اختلاف اللهجات الحديثة أنها منبثقة عن لهجات عربية قديمة، فالعرب كانوا مختلفي اللهجات في مستويات لغوية مختلفة صوتيا وصرفيا ونحويا ودلاليا، والقبائل العربية العدنانية والقحطانية توزّعت حسب المناطق التي هاجرت إليها، ومع مرور الزمن صار للبلاد العربية أقاليم لغوية مختلفة.

– تحتوي اللهجات العربية الحديثة على عدد هائل من الكلمات والعبارات العربية، إما بوجود الكلمة كما هي في المعاجم دون تغيير، أو بوجودها في صيغة مخففة قد حدث بها إبدال أو قلب، أو هي مستعملة في اللهجة استعمالا مجازيا، لم تذكرها المعاجم ولكن ذكرت أصلها.

– نظرا لصعوبة نطق الهمزة، فإن لهجة أولاد سيدي عبيد تعاملت معها كما تعاملت معها العربية، بحذفها أحيانا، وتسهيلها أحيانا أخرى، وإبدالها صوتا آخر طورا، وقلبها مكانيا طورا آخر.

– لهجة أولاد سيدي عبيد تنحو في الإدغام منحى العربية الفصحى، وهو موجود بنوعيه: إدغام المتماثلين وإدغام المتقاربين كما في العربية.

– الحذف في لهجة أولاد سيدي عبيد يسير على نهج العرب في الحذف، مما يدل على أصالة هذه اللهجة.

–الإمالة موجودة في اللهجة كما وجدت عند فصحاء العرب، مثل تميم وقيس وأسد وعامة أهل نجد.

– تبدل لهجة أولاد سيدي عبيد الجيم إذا اجتمعت مع الزاي في كلمة واحدة زايا مثل ززار وعزوز... كما تبدل العين حاء في حُكَّه من عُكَّه، والفاء ميما في قَعْمزْ من قعفز، والشين سينا في سجرة، والثاء تاء كما في تلاثة لتفادي تكرارها.

– تقلب لهجة أولاد سيدي عبيد بعض الكلمات قلبا مكانيا لتلافي الابتداء ببعض أصوات الحلق، أو نطقها ساكنة، مما يزيد في صعوبتها.

– لهجة أولاد سيدي عبيد في مستوييها الصوتي والصرفي تنحو نحو العربية، فكل الظواهر المدروسة كان لها تأصيلها الواضح الذي يعيدها إلى العربية أو إحدى لهجاتها القديمة، مما يثبت أن هذه اللهجة أصلها عربي فصيح.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم

أولا- الكتب:

1. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة، مصر، دط، دت.
2. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، ط8، 1996م.
3. إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، دار القلم، دمشق، ط1، 1422هـ-2001م.
4. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، دط، دت، (ج5).
5. ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، دط، دت، ج1.
6. ابن السكيت يعقوب بن إسحاق، إصلاح المنطق، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ_ 2002م.
7. ابن الوجيه بن عبد الله تاج الدين، الكنز في القراءات العشر، تح: خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1425هـ- 2004م، ج1.
8. ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1.
9. ابن سيده المرسي المخصص، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ،_1996م، ج3.
10. ابن عصفور، الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور، مكتبة لبنان، ط1، 1996.
11. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ، 1979م، ج5.

12. ابن مالك الطائي الجياني، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1387هـ- 1967م.

13. أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ- 2003م، ج1.

14. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دت،ج2

15. أبو الفضل جلال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف القاهرة، دط، دت

16. أبو بكر الأنباري، المذكر والمؤنث، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، مصر، 1401هـ-1981م، ج1.

17. أبو بكر بن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ط2، 1400هـ.

18. أبو حيان التوحيدي، البصائر والذخائر، تح: وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م، ج6.

19. أبو علي القالي، الأمالي، تح: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط2، 1344هـ - 1926م، ج2.

20. أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج3.

21. أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ - 2002م.

22. أبو منصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

23. أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، الفاضل، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1421هـ.

24. أحمد بن فارس بن زكريا ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ/1997م.

25. أحمد بن محمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، دط، دت.

26. أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت، دط، دت، ج2.

27. الأزهري، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت ط1، 2001م، ج6.

28. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407هـ/1987م، ج5.

29. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ/ 1987م، ج2.

30. أنيس فريحة، اللّهجات وأسلوب دراستها، دار الجيل، بيروت، ط1، 1409هـ/ 1989م.

31. بيار كاستال، حوز تبسة، تر: العربي العقون، مطبعة بغيجة حسام، الجزائر، 2010م،

32. تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000م.

33. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.

34. الجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، 1423هـ، ج3.

35. جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م، ج1.

36. جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1998م ج3.

37. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقي، ط4، 1422هـ/ 2001م، ج16.

38. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.

39. حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1420هـ/1999م.

40. حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرة قراءة وتقويم، ، مطبعة آنفو برانت، فاس، المغرب، 2015م.

41. الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج7.

42. خليل العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، 1983م.

43. رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ/ 2004م،

44. رمضان عبد التواب، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات برجشتراسر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ/1994م.

45. رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3،1417هـ/1997م.

46. سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل . بيروت، دط، دت، ج3.

47. السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تح: علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط2، 1427هـ/2006م.

48. الشريف الجرجاني، التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1403هـ/1983م، ج1.

49. الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، تح: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1414هـ/1994م، ج4.

50. عائشة عبد الرحمن، لغتنا والحياة، دار المعارف، القاهرة ، ط2، دت.

51. عبد الحليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، دط، دت.

52. عبد الرحمن الحاج صالح، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، دار موفم للنشر، الجزائر، 2012م.

53. عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1،1998م.

54. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1979م

55. على الله بن علي أبو الوفا، القول السديد في علم التجويد، دار الوفاء – المنصورة، ط3، 1424هـ/2003م.

56. علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1421هـ/ 2000م، ج5.

57. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1، دت.

58. علي محمد الناصر بن محمد، المشجر الفريد في نسب أولاد "سيدي عبيد الشريف"، دار أدليس للنشر والترجمة والتصميم، الجزائر _باتنة_ دط، 2020م.

59. فخر الدين قباوة، الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

60. فرج عبد الرزاق بن الصاعدي، الفوائت القطعية والفوائت الظنية، الدار العصرية للنشر والتوزيع، جدة، ط1، 1437هـ،/2016م.

61. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية عامة، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، 1986م.

62. فندريس، اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م.

63. فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2016م

64. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت.

65. محمد إبراهيم عبادة، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2001م.

66. محمد أحمد خاطر، في اللهجات العربية، مطبعة الحسين الإسلامية، مصر، دط، 1989م.

67. محمد الحباس، اللغة العربية المشتركة واللهجات العامية، مجلة اللغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، مجلد: 5.

68. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط3، 1987/1407م،ج1.

69. محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط4، 1416هـ/1996م.

70. محمود إبراهم، سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والتأثير الديني والجهادي لزاويته، ديوان المطبوعات الجزائرية، ط1، 2005م.

71. محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، دت.

72. محمود بن علي بسة المصري، العميد في علم التجويد، تح: محمد الصادق قمحاوي، دار العقيدة، الإسكندرية، ط1، 1425هـ/2004م.

73. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، دت .

74. مرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دط، دت، ج35.

75. مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط1، 1394هـ/1974م، ج1.

76. مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1405م، ج2.

77. نور الدين الأُشْمُوني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ج4.

78. نور الدين مهري، الاقتصاد اللغوي عبر الإبدال في لهجة وادي سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2022م.

79. نور الدين مهري، محاضرات في علم اللهجات، مخطوط، اعتمدتها اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي، كلية الأداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي.

80. نور الدين مهري، معجم الفصيح في لهجة وادي سوف، سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، ط1، 2016م، ج1.

81. يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ج10 .

ثانيا- مذكرات تخرج:

1. عادل مشري، ندى الريحان حفظ الله، مراكز التعذيب في المنطقة السادسة من الولاية الأولى، المراكز: بئر مقدم، الشريعة، الماء الأبيض وبئر العاتر (ماستر) منشورة، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي، تبسة،2021.

ثالثا- المجلات العلمية:

1. زكريا عطيفي حماده عطيفي، الإتباع الحركي في ضوء علم اللغة الحديث، مجلة الذاكرة، مجلد 10، العدد2، 2022م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر

2. عبد الجبار عبد الله العبيدي، الإبدال في اللهجات وأثر الصوت فيه، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب، العدد3، الجزائر، 2010م،.

3. عبد العليم بوفاتح، أهمية الملكة في تعليم اللغة عند ابن خلدون على ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة جسور المعرفة، العدد 10، الأغواط (الجزائر)، 2017م.

4. عيسى قريب، دور التخطيط الحضري في حماية البيئة دراسة حالة أدوات التعمير لبلدية بئر العاتر ولاية تبسة، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، المجلد 10، العدد01،الجزائر، 2021،.

5. محمود حمود عراك القريشي، أثر الإبدال الصوتي وتغيّر الضبط الحركي في تنوّع المعنى القراءات القرآنية مثالا، مجلة كلية التربية، العدد 11، دت.

6. نور الدين مهري، تخفيف الهمزة في لهجة وادي سوف، مجلة الصوتيات، كلية الآداب واللغات، بجامعة البليدة، مجلد19، العدد1، رمضان 1444هـ، أفريل 2023م.

7. هاشم أشعري، نظرية نشأة اللغة وتفرُّعها في التراث العربي، مجلة التدريس، المجلد5، العدد01، جامعة كياهي الحاج عبد الحليم موجوكرطا، 2017م.

رابعا- المواقع الالكترونية

الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
المدخل	
أولا– التعريف بعرش أولاد سيدي عبيد	**07**
ثانيا– التعريف بسيدي عبيد الشريف	**08**
ثالثا– التعريف بمدينة بئر العاتر	**09**
الفصل الأول: اللهجات العربية وعلاقتها بالعربية الفصحى	
المبحث الأول: تعريف اللسان واللغة واللهجة	**12**
أولا– تعريف اللسان	**12**
ثانيا– تعريف اللغة	**13**
ثالثا– تعريف اللهجة	**15**
المبحث الثاني: اللهجات العربية القديمة وعلاقتها بالفصحى	**18**
أولا– المقصود اللغة العربية الفصحى	**18**
ثانيا– اللغة الفصحى واللهجات العربية القديمة	**18**
ثالثا– تعدد لهجات العرب	**21**
رابعا– عوامل تفرع اللغة إلى لهجات	**21**
خامسا– السمات التي امتازت بها بعض اللهجات العربية	**22**
سادسا– تركيز علماء اللغة على دراسة اللغة الأدبية لا على اللهجات العربية	**23**
المبحث الثالث: اللهجات العربية الحديثة وعلاقتها بالفصحى	**28**
أولا– انتشار اللغة العربية في المناطق المفتوحة	**28**

ثانيا– التغيرات الصوتية في اللهجات العربية الحديثة	**30**
الفصل الثاني: علاقة لهجة أولاد سيدي عبيد بالعربية الفصحى	
المبحث الأول: الظواهر الصوتية في لهجة أولاد سيدي عبيد	**38**
أولا– الهمزة	**38**
ثانيا– الإدغام	**40**
المبحث الثاني: الظواهر الصرفية في لهجة أولاد سيدي عبيد	**47**
أولا– التذكير والتأنيث	**47**
ثانيا– الإبدال	**48**
الخاتمة	**64**
قائمة المصادر والمراجع	**67**
فهرس الموضوعات	**76**

الملخص

لقد تناولت هذه الدراسة لهجة أولاد سيدي عبيد ولاية تبسة من جانبها الصوتي الصرفي والمعنون ب: لهجة أولاد سيدي عبيد وعلاقتها باللسان العربي الفصيح دراسة صوتية صرفية وذلك بإتباع المنهج الوصفي حسب ما يقتضيه الموضوع، حيث قسمت الدراسة إلى مدخل وفصلين، وشملت أغلب الظواهر الصوتية في لهجة أولاد سيدي عبيد كما اشتمل البحث على خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: اللهجة، اللغة، الظواهر الصوتية، لهجة أولاد سيدي عبيد.

Abstract

This study has dealt with the dialect of the sons of Sidi Abeid, the state of Tebessa, from its phonetic and morphological side, and it is entitled: The dialect of the sons of Sidi Abeid and its relationship to the eloquent Arabic language, a phonetic morphological study, by following the descriptive approach as required by the subject, where the study was divided into an introduction and two chapters, and included most of the phonetic phenomena in the dialect The sons of Sidi Obeid The research also included a conclusion that included the most important findings we reached.

Keywords: dialect, language, phonetic phenomena, the dialect of the Sidi Abeed children.